عبداللطيف البغدادي

والجانب النحوي في حياته

إبراهيم بن صالح الحنود

أستاذ النحو المشارك - كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله وحده ، سبحانه فهو خيرُ محمود ، وأستعينه تعالى فهو المستعان، وأستهديه - جل وعلا - فمنه الهداية . وأعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجدَ له وليًّا مرشداً. وأشهد أن لا إله إلاّ اللَّه ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدُ اللَّه ورسوله. صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ، واتَّبع سبيله وهُداه .

أمَّا بعد :

فإن الذين قد نذروا أنفسهم لخدمة هذه اللغة-لغة القرآن الكريم- كثيرون، وجهودهم في هذا المجال ملموسة ، وآراؤهم وأقوالهم في كتب غيرهم مبثوثة. من أجل ذلك فلا غرو أن يلقوا ممَّن بعدهم العناية والاهتمام وتسليط الضوء عليهم، وتعريف الناس بهم بصورة وافية .

ويُعدُّ العالمُ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) أحدَ هؤلاء الأعلام المبرزين، ومن ذوي المؤلفات العديدة في المجالات والفنون المختلفة ، غير أن أكثر اشتهاره كان في الطب والطبيعة والفلسفة ؛ فهو قد صنَّف ما يربو على السبعين ومائة مصنَّفٍ ما بين كتاب كبير في أسفار عِدّة ورسائل ومقالات صغيرة في بضع صفحات. ولم يحظ علم النحو وعلم العربية من هذه المصنفات إلاّ بالقليل الذي لا تتجاوز عدته خمسةً وعشرين عنواناً منها أحد عشر عنواناً في النحو ، وبقيتها في فنون مختلفة من العربية .

صحيحٌ أن ثمّة علماء لم يصنف أحدٌ منهم شيئاً ، وثمة آخرون لم يصنف أحدهم سوى مصنَّفٍ أو مصنَّفيْن ، ومع ذلك اشتهر هذا وذاك ،

ولكن الغالب على العالِم أن يشتهر في فنٍ واحد من الفنون ، وربما أضاف إليها علوماً أخرى ذات صلة قوية بالعلم الأول ؛ كأنْ يكتب ويتميز في اللغة العربية فيضيف إليها الأدب أو التفسير ونحوهما ؛ لكن أن يكون أكثر اهتمامه بالطب والطبيعة والفلسفة بجانب علم العربية كما هو الحال عند البغدادي- فذاك لم يُعهد كثيراً، ومن هنا ضاعت معالم شهرته النحوية في خضمِّ اهتماماته الرئيسة .

ولعل هذا ما دفعني إلى الكتابة عن هذا العَلَم الفذّ وإبراز الجانب النحوي في حياته دون التطرق إلى العلوم الأخرى عنده؛ وذلك لأنَّ هذا المبحث - أعني مصنفاته الأخرى وتعدادها وذكر المطبوع منها والمخطوط - قد عُني به أُناس آخرون وأثبتوه في بعض مقدمات كتب البغدادي ، وقد نبَّهت إلى ذلك في ثبت مصنفاته في النحو والعلوم العربية. وتركّز اهتمامي على ذكر مصنفاته في هذا الجانب مع إيراد ما توافر لي من معلومات حول كل مصنَّف منها .

وثمّة سؤال يطرح نفسه حول هذا الموضوع دونما أجد له في نفسي إجابةً شافيةً مرضية :

هل قَدَرُ البغدادي أن يُنسى عالماً نحوياً ؛ لأنه عُني بعلوم أخرى لا علاقة لها بالنحو وأكثَر من التأليف فيها ؟

أكاد أجزم بأن بعضاً من ذوي التخصص لا يملك المعلومات التي جمعتها عن البغدادي في هذا البحث ؛ لأنه لم يفرد أحدٌ هذا العالمَ بمصنف مستقل يعرض فيه - باهتمام وعناية - الجانب النحوي عنده، ويبرز آثاره وجهوده بصورة كاملة ولا حتى نصف كاملة يمكن من خلالها القول بأن البغدادي قد وضع في موضعه اللائق به بين أعلام العربية

وأعلام النحو بشكل خاص ، وقد يكون فقدان مؤلفاته النحوية عاملاً آخر من عوامل عدم شهرته بجانب تصنيفه العلوم الأخرى بكثرة، ولولا السيرة الذاتية التي كتبها عن نفسه بخط يده وأهداها لابن أبي أُصيبعة لما عُرف عنه شيءٌ سوى بعض الشذرات اليسيرة في كتب بعض المترجمين التي لا تروي ظمأ الباحث- كما يقول صاحب كتاب "هوامش تراثية" [1] ؛ ففي هذه السيرة ترجمة شبه وافية عن حياته ونشأته ورحلاته ، وكذا ثبتٌ دقيق بمؤلفاته في أضرب الفنون المختلفة التي طرقها .

وجميع الدراسات الحديثة عن البغدادي قد أهملت الجانب النحوي في حياته وجعلت جُلّ عنايتها إما في الكتابة عن رحلته إلى مصر، أو تحقيق وتحليل بعض كتبه ورسائله في الطب والفلسفة والتأريخ .

والبغدادي جديرٌ بأن يكتب عنه موضوع مستقل في كل مجال سلكه. وقد عرفه وقدَّر جهوده بعض من تيسّر لهم الوقوف على بعض مصنفاته كبهاء الدين السبكي وابن هشام الأنصاري والشيخ خالد الأزهري وعبد القادر البغدادي الذين نقلوا عن بعض كتبه كـ" شرح غريب الحديث " ، و" قوانين البلاغة"، و"شرح بانت سعاد" ، و"شرح مقدمة ابن بابشاذ" ، و"شرح الخطب النباتية" ، و"شرح نقد الشعر لقدامة بن جعفر" ، و"كتاب اللامات" .

وقد يكون هناك آخرون غير هؤلاء ولكن لم يتيسَّر لي الوقوف على هذا، وربما كشف قادم الأيام عن شيء من ذلك ، يقويه أني قد وقفت

---

(١) هو الدكتور هلال ناجي ص٥٠ .

على نقل بهاء الدين السبكي والأزهري قبيل نهاية هذا البحث. والله أعلم .

وقد جعلت البحث في فصلين ؛ الأول منهما بعنوان: عبد اللطيف البغدادي : حياته وآثاره .

والثاني : خصصته للحديث عن الجانب النحوي في حياته .

أسأل الله- عزوجل- أن يسدد الخُطى ، فمنه العون والرشاد ، وأن يجعل ما بُذل فيه خالصاً لوجهه الكريم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفصل الأول : عبد اللطيف البغدادي : حياته وآثاره :

أولاً : نسبه ومولده [1]:

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد البغدادي الشافعي .

---

(١) انظر ترجمته في المصادر التالية :

إنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٩٣ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للنجار ٣١٠ ، ٣١١ ، التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٦٨٣-٦٩٦ . ويبدو أنه لا غنى عن العودة إلى ابن أبي أصيبعة في ترجمة البغدادي لما بينهما من علاقات وطيدة وصحبة حين تلاقيا بالديار المصرية وفي دمشق ، وأطلع البغداديُّ ابنَ أبي أصيبعة على سيرة كتبها عن نفسه ، ونقل ابنُ أبي أصيبعة كثيراً منها في ترجمته لصاحبه .

وانظر كذلك : وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/ ٧٦ ، ٧٧ ، العبر في خبر من غبر للذهبي ٣/ ٢٠٤، فوات الوفيات للكتبي ٢/ ٣٨٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ٢٥٤ ، مرآة الجنان لليافعي ٤/ ٦٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٣١٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ ، ١٣٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي =

وقد اتفقت مصادر ترجمته على هذا ، ولم تختلف إلاّ في اسم جده الأعلى؛ فأكثر المصادر على أنه" أبو سعد " - وهو الصحيح - ، وفي فوات الوفيات : علي بن سعد [١].

وكنيته أبو محمد ، ويلقب بموفق الدين ، وربما اختصره بعض المؤرخين فقال: الموفق البغدادي أو الموفق عبد اللطيف [٢].

كما يُعرف بابن اللباد ، ولم يكن هو وحده من عرف بهذا ؛ فأفراد أسرته قد عُرفوا به أيضاً .

وقد انفرد خير الدين الزركلي برواية غريبة لم تجد قبولاً ، فذكر أنه يُعرف بابن نقطة [٣].

والمعروف أن ابن نقطة عَلَمٌ آخر اتفقت سنة وفاته مع وفاة موفق الدين البغدادي، وهو الحافظ المحدث محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن شجاع البغدادي [٤] .

ويُلقب موفق الدين البغدادي بـ" المطجَّن " أيضاً ؛ لقبه بهذا تاج الدين الكندي (٦١٣هـ) لرقَّة وجهه وصغره وتجعّده ويبسه ونحافة جسمه .

= شهبة ٢/ ٤١٠ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة١/ ٩٨ ، ٩٩ ، حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٥٤١ ، بغية الوعاة للسيوطي٢/ ١٠٦ ، حاشية عبد القادر البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام١/ ٤١٦ ، الأعلام للزركلي ٧/ ٨٠ ، عبد اللطيف البغدادي : شخصيته ، إنجازاته للدكتور بول غليونجي٣/ ٦٢ ، هوامش تراثية للدكتور هلال ناجي ٥٠- ٥٦ .

(١) انظر : فوات الوفيات ٢/ ٣٨٥ .

(٢) انظر -مثلاً- : إنباه الرواة ٢/ ١٩٣.

(٣) انظر : الأعلام ٧/ ٨٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٤٣ .

وكانت قد دارت مناقشات ومباحثات بين البغدادي والكندي كانت الغلبة فيها للأول [1]، فلعلَّ لهذه المحاورات والمناقشات، وما أسفرت عنه من انتصار دوراً في تلقيب الكندي له بهذا اللقب .

وفي الوافي بالوفيات للصفدي [2] : " الجدي المطجَّن " ، وعبارة الكتبي في فوات الوفيات [3] : " الجدي الملتحي " .

والموفق البغدادي موصليُّ الأصل بغدادي المولد والدار ، فقد ولد بدارٍ لجده في درب الفالوذج في أحد الربيعين من سنة سبع وخمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية .

ثانياً : صفاته الخَلْقية :

كان ابنُ أبي أصيبعة قد رأى البغداديَّ في أثناء عودته الأخيرة إلى دمشق، وقال عنه" : هو شيخٌ نحيفٌ ، ربع القامة ، حسنُ الكلام ، جيد العبارة" [4] .

لكن أكثر كتب التراجم تذكر- حين تصف شكله - أنه كان نحيف الجسم، دميم الخِلْقة ، قليل لحم الوجه ، قصيراً [5] .

---

(١) قال البغدادي : " لمَّا دخلت دمشق ... اجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وجرى بيننا مباحثات، وكان شيخاً بهيًا ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه، وجرى بيننا مباحثات فأظهرني اللَّه تعالى عليه في مسائل كثيرة " . عيون الأنباء ٦٨٦ .

(٢) انظر : ٢/٢٥٤ .

(٣) انظر : ٢/٣٨٥ .

(٤) عيون الأنباء ٦٨٣ .

(٥) انظر : فوات الوفيات ٢/٣٨٥ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ .

وقد تقدم أن تاج الدين الكندي قد لقبه بـ " المطجَّن " لهذه الأوصاف .

ثالثاً : نشأته ورحلاته :

تربَّى موفق الدين البغدادي في حجر والده الشيخ يوسف المعروف بأبي العز ، لا يعرف اللعب واللهو وإنما كان أكثر زمانه مصروفاً في سماع الحديث .

وهو من أسرة أُولع أفرادها بالدين وعلومه ، فوالده كان مشتغلاً بالحديث بارعاً في علوم القرآن والقراءات ، مجتهداً في المذهب والخلاف والأصول، وكان متطرفاً في العلوم العقلية. وأما أعمامه فرجال دين عرفوا بورعهم وتقواهم ؛ أحدهم أبو الفضل سليمان بن محمد (٦١٢هـ) كان أحد أعلام الصوفية برباط الشيخ الموفق أبي النجيب السُّهْرَوَرْديّ (٥٦٣هـ) .

وثانيهم أبو الحسن علي بن محمد الموصلي (٦١٤هـ) ؛ من المحدثين الذين أخذ عنهم المشاهير من الأعلام .

هذه البيئة العلمية كان لها أكبر الأثر في بناء مستقبل البغدادي العلمي ونهجه هذا النهج .

كما أن والده قد تعهده بالرعاية والاهتمام فتعهده بخيرة شيوخ بغداد ، وأسمعه جميع عواليها ، وألحقه في الرواية بالشيوخ المَسَانِّ فيها. وكان في أثناء ذلك يتعلم الخط ويحفظ القرآن والفصيح من كلام العرب والمقامات وديوان المتنبي ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو وغير ذلك فأخذ إجازات من شيوخ بغداد وغيرها من المدن في أثناء رحلاته المختلفة [1] .

(١) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٩٨ ، عيون الأنباء ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

وقد تنقل الشيخ بين بغداد والقاهرة والقدس ودمشق وحلب وبلاد الروم [1].

ففي سنة خمس وثمانين وخمسمائة دخل الموصل، وبعدها دمشق واجتمع فيها بالكندي البغدادي النحوي ، وجرى بينهما مناقشات ومباحثات ، وعمل بدمشق تصانيف جمة مفيدة منها" غريب الحديث الكبير " . ثم توجه إلى القدس، ثم سافر إلى القاهرة وأقام بمصر مدة، فلما توفي الملك العزيز وشاع أن صلاح الدين قد هادن الفرنج وعاد إلى القدس توجه إليه البغدادي وأقام بالقدس مدة يشغل الناس بالجامع الأقصى ، وكتب له صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع ، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر له في كل شهر مائة دينار .

ورجع إلى دمشق وأكبَّ على الاشتغال وإقراء الناس . ثم أقام بالقاهرة مدة، ثم توجه إلى القدس وأقام بها مدة كذلك ثم عاد إلى دمشق ونزل بالعزيزية سنة أربع وستمائة ، وشرع في التدريس والاشتغال ، وكان يأتيه خلق كثير يفيدون منه في أصنافٍ من العلوم . ثم سافر إلى حلب، وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام، وكان له منه العطايا الوافرة والصلاة المتواترة ، وصنَّف باسمه عدة مصنفات ، ثم توجه إلى ملطية، وعاد إلى حلب في آخر سنة ست وعشرين وستمائة ، وأقام بها والناس يشتغلون عليه، وكثرت تصانيفه ، إلى أن أتى بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي

---

(١) انظر : التكملة لوفيات النقلة٣/٢٩٨ ، فوات الوفيات٢/ ٣٨٥ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣٢ .

بها رحمه اللّه [1] ، سنة تسع وعشرين وستمائة.

رابعاً : علمه ومكانته :

اشتهر البغدادي محدثاً جيد العبارة حسن المحاضرة ، وَصَفَه من ترجم له بأنه علاَّمة من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في أصول الدين والحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ ، وكان متميزاً في النحو واللغة العربية، ولكن غلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما [2] .

ومع كثرة تآليفه التي نيَّفت على المائة والسبعين ، فقد كان كثير العناية بها والفهم لمعانيها [3] .

وموفق الدين قوي الحافظة ؛ إذ حفظ كتباً كثيرة ، ككتاب سيبويه (١٨٠هـ) والمقتضب وغيرهما ، حتى تمكن من النحو وعُرف به في أول اشتهاره وتميّز به على أقرانه [4] .

قال الذهبي : " كان أحدَ الأذكياء البارعين في اللغة والآداب والطب وعلم الأوائل ، لكن كثرة دعاويه أزرت به " [5] .

ويتميز أيضاً بحسن الكلام وجودة العبارة ، ومن كلامه : " من لم يعرق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم خجلوه لم

---

(١) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ ، فوات الوفيات ٢/٣٨٧ .

(٢) انظر : فوات الوفيات ٢/٣٨٥ ، طبقات الشافعية للسبكي٨/٣١٣ ، بغية الوعاة ٢/ ١٠٦ ، شذرات الذهب ٥/١٣٢ .

(٣) انظر : عيون الأنباء ٦٨٣.

(٤) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ .

(٥) انظر : العبر ٣/٢٠٤ .

يبجله الناس ، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ، ومن لم يكدح لم يفلح " [1].

وكان شافعياً محدِّثاً ؛ حدث في مساجد بغداد والموصل ودمشق ومصر وحلب والقدس وبلاد الروم والحجاز ، وسمع منه جهابذة معروفون كالمنذري والبرزالي وابن النجار وضياء الدين المقدسي والشهاب القوصي وغيرهم [2].

ولم يكن يمتاز فقط بدقة الملاحظة وبدقة الوصف وربط العلة بالمعلول ، ولكن باستخدام العلم التجريبي في دراسته ، كما هو واضح في دراسته لمياه النيل ارتفاعاً وانخفاضاً [3] .

وقد حظي بمكانة عالية ومنزلة رفيعة عند الملوك والأمراء في أثناء رحلاته ، ورأى في البلدان التي يقصدها قبولاً كبيراً ، ولا غرو في ذلك؛ لأنه كان غزير الفضل كامل العقل ، فحين أقام بمصر يقرئ في الجامع الأزهر زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٨٩هـ) احتفل بإكرامه القاضي الفاضل محيي الدين أبو علي عبد الرحيم بن القاضي اللخمي (٥٩٦هـ) وغيره من أعيان الدولة [4] .

وحين قصد بلاد الروم وأقام بها مدة كان يطب ملكها وصادف قبولاً عظيماً [5]

---

(١) انظر : عيون الأنباء ٦٩٢ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ . وسيأتي التعريف بهم في المبحث الخاص بتلاميذه .

(٣) انظر : كتاب هوامش تراثية للدكتور هلال ناجي ٥٣ .

(٤) انظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ٤١٦/١ .

(٥) انظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١ .

خامساً : محققو شرح " الكتاب " للسيرافي يتخذون نسخة البغدادي أصلاً :

اعتمد محققو شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي- الدكتور رمضان عبدالتواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور محمد هاشم عبدالدايم- على اثنتي عشرة نسخة .

وجعلوا معتمدهم الأساس في العمل المخطوطة التي نسخها موفق الدين عبداللطيف البغدادي، وهي المخطوطة رقم (١٣٧ نحو) بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

ويحتوي المخطوط كلّ الشرح في ستة أجزاء ؛ يبتدىء الأولُ منها - في صحيفة الغلاف - بما يلي :

المجلد الأول من شرح كتاب سيبويه .

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان السيرافي رضي اللّه عنه . عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي على اللّه يعتمد وبه يعتضد [١].

كما يوجد على هذه النسخة - بخطٍّ ناسخ آخر - :

(هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين- رحمه اللّه تعالى - كتبها ببغداد في ستة مجلدات ، وأتحفني بها) [٢].

وقال محققو الشرح - تبريراً لاتخاذهم نسخة البغدادي أصلاً - :

---

(١) انظر : شرح الكتاب للسيرافي ٣١/١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

(٢) انظر : المصدر السابق ٣٢/١ .

(هذا المخطوط القيم الذي نسخه عالمٌ يفهم ما يدون) [1] .

وجاء في موضع آخر :(النسخة (ب) التي كتبها البغدادي هي التي اتخذناها أصلاً ، وقد اتخذناها أصلاً لمكانة كاتبها العلمية) [2] .

سادساً : عناية البغدادي بالصرف واللغة والمعاني :

إنَّ مَنْ تتسنَّى له فرصةُ المطالعة في مصنفات موفق الدين البغدادي - ولا سيما مصنفاته في علم العربية- يلحظ للوهلة الأولى مدى عناية صاحبها بالألفاظ العربية ؛ من حيث دلالتها اللغوية والعربية والصرفية والتركيبية ، شأنه في ذلك شأن العلماء الذين يعنون بهذا الجانب حين يتصدَّون لشرح الأحاديث النبوية الشريفة ، أو حتى القصائد الشعرية ، كما هو الحال في كتابيه"المجرد للغة الحديث" ، و"شرح بانت سعاد" اللذين تتضح فيهما جلياً درجة عنايته واهتمامه بما ذكرت .

ودونك هذه النماذج لما ذكره البغدادي في هذين الكتابين:

١ - قوله : " الأَلَقُ :الجنون، وصوابه : الأَوْلَقُ ، أو أصله :الوَلَقُ ثم أُبدل" [3].

٢ - قوله : " لا تأووا لهم :لا ترقّوا لهم ، أويت لهم أيَّةً ومأْوِيَةً ، قد أويتُ على نفسي، صوابه : وأيت أي : وعدت" [4] .

---

(١) المصدر السابق ٣٢/١ .

(٢) المصدر السابق : مقدمة الجزء الرابع .

(٣) المجرد ١٤٣ . وقال الهروي: وأما الأَلَقُ فإني لا أحسبه أراد إلاّ الأَوْلق ، والأَوْلَق: الجنون. غريب الحديث ٤٩٥/٤ . وفي لسان العرب (ألق) ٧/١٠ : الأَلَق والأَلاق والأَوْلق : الجنون .

(٤) المجرد ١٥٤ . وفي الفائق ٦٥/١ : " لا تأووا لهم ... أي لا ترقوا للنصارى ولا

ترحموهم " . وفي النهاية ٨٢/١ : " لا تأوي من قلة : لا ترحم زوجها عند الفقر" . وانظر : لسان العرب (أوا) ١٤/٥٣ .

٣ - قوله : " تبشبش اللَّه به : من البشاشة ، والأصل : تبشّش ، فأُبدل" [١] .

٤ - قوله : " لا دريت ولا تليت : على فَعَلْت ، أي : لا تلوت ، وقلب ياءً للمزاوجة ، وقيل : هو لا أَتْلَيْت ، أي : لا أتلت إبلُك ، أي : لا صار لها أولاد تتلوها ، وقيل: لا ائتليت ؛ على افتعلت من أَلَوْتُ إذا استطعت" [٢] .

٥ - قوله : " تحلَّة القسم : ما يبرُّ به المقسم يمينه ، وهي مصدر على تفعلة" [٣] .

---

(١) المجرد ١٨٩ . وفي سنن ابن ماجة (مساجد) ١٩ عن النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قال " ما توطَّن رجلٌ مسلمٌ المساجدَ للصلاة والذكر إلاّ تبشبش اللَّه له ، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم " .

وفي الصحاح (بشش) ٩٩٦/١ : " قال يعقوب : يقال : لقيته فتبشبش بي ، وأصله : تبشّش فأبدلوا من الشين الوسطى فاء الفعل ، كما قالوا: تجَفْجَفَ " وانظر : إصلاح المنطق ٣٢٠.

(٢) المجرد ٢٣٢ . جاء في حديث عذاب القبر : " ... وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً . فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ... " الحديث . مسند أحمد ٤/٣ . قال أبو الطيب اللغوي في الإتباع ٣٠ : " ويقال : لا دريت ولا تليت . ولغة أخرى : ولا أتليت ، أي : ولا كان لك إبل يتلو بعضها بعضاً ، فعلى هذه اللغة الثانية هو من التوكيد لا من الإتباع ؛ لأنه يقال : أتلى الرجل : إذا كانت له إبلٌ يتلو بعضها بعضاً" .

(٣) المجرد ٣٩٨ . وفي سنن ابن ماجة ٥١٢/١ (جنائز) ٥٧ : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قال " لا يموت لرجل ثلاثة من الولد فيلج النار إلاّ تحلّة القسم " .

وفي غريب الحديث للهروي ١٦/٢ : " تحلّة القسم : يعني قوله تعالى: ﴿ وإنْ منكُمْ إلاّ واردُها كان عَلى ربِّكَ حَتْماً مقْضياً ﴾ «مريم :٧١» فلا يردها إلاّ بقدر ما يَبَرُّ اللَّه به قَسمه فيه .

٦ - قوله : " كان إذا رفَّح إنساناً ، أي :دعا له ، وأصله :رفَّأ ، فأُبدل من الهمزة حاءً ، وقيل : هو بالقاف " [١] .

٧ - قوله في شرح بانت سعاد [٢] : " المحنية :مَفْعِلَةٌ ، من حَنَوْتُ أحنو إذا عطفت ، وأصله مَحْنِوَة ، فقلبت الواو ياءً لتصحّ الكسرة"[٣] .

ومن مشاركاته اللغوية قوله في بيت كعبٍ السابق : بأبطح : مسيلٌ واسع فيه دقيق الحصا ، والجمع الأباطح ، والبطاح أيضاً على غير قياس " [٤] .

وقال في قول كعب :

كانتْ مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ

---

(١) المجرد ٥٨٩ . وفي سنن الترمذي (نكاح) ٧ : عن أبي هريرة أن النَّبِيّ صلى اللَّه عليه وسلم كان إذا رفَّأ الإنسان إذا تزوج قال : بارك اللَّه لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير " . وانظر : سنن الدارمي (نكاح) ٦ .

(٢) عند قول كعب بن زهير :

شُجَّتْ بذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبْطَحَ أضحى وهو مَشْمُولُ

(٣) شرح بانت سعاد ١٠٥ . وجاء في الصحاح (حنى) ٦/٢٣٢١ : المحاني : معاطف الأودية ، الواحدة محنية بالتخفيف .

وقال التبريزي : كل كلمة كانت لامها واواً وقعت رابعة وقبلها كسرةٌ قلبت ياءً نحو غازية وأصلها غازوة ، ومحنوة فقلبت فيهما ياءً لمّا وقعت رابعة وقبلها كسرة .

شرح قصيدة كعب بن زهير ١٣.

لكن يرد عليه مثلُ : "قَوِيَ ، ورَضِيَ وشجِيَة " فإن الواو فيهن ليست رابعة . فالشرط إنما هو: التطرف بعد كسرة .

(٤) شرح بانت سعاد ١٠٥ . قال الجوهري : " الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، والجمع الأباطح والبِطاحُ أيضاً على غير قياس" . الصحاح (بطح) ١/ ٣٥٦.

الأباطيل: جمع باطل على غير قياس ، وكأنه جمع إبطيل وإبطال[1].

وجاء في كتابه" المجرد " : " الجمَّاء : الغفير من الأسماء ، التي تجعل مصادر كطُرًّا وقاطبة ، ومعناهما الاجتماع والكثرة " [2] .

وقال في بيع حَبَلِ الحبَلَة" : أي نتاج النتاج ، والحبَل : مصدر سُمِّي به وأُدخلت الهاء لمعنى الأنوثة ، والحَبَلَةُ : الكَرْم " [3] .

وقال : " وحاقَّه : أي وسَطَه ، وحاقُّ الجوع : صدقه ، و "الحاقة " : الصادقة ، ويروى : حاقَ الجوع- بالتخفيف- وهو مصدر حاق حيقاً وحاقاً: إذا نزل ، ومنه : ﴿ وحَاقَ بِهِمْ ﴾ [4] ، والمعنى : نازل

---

(١) شرح بانت سعاد ١١٢ قال سيبويه : " هذا باب ما جاء بناءُ جمعه على غير ما يكون في مثله ولم يكسَّر هو على ذلك البناء ... فمن ذلك باطلٌ وأباطيلُ ؛ لأنَّ ذا ليس بناءَ باطلٍ ونحوه إذا كسَّرته، فكأنه كُسِّرت عليه إبْطيلٌ وإبْطالٌ" الكتاب ٢/ ١٩٩ .

وفي جمهرة اللغة (بطل) ١/ ٣٥٩ : الأباطيل : جمع إبطالة وأُبطولة .

(٢) المجرد ٣١٨ . وذهب يونس بن حبيب وتبعه ابن الشجري وابن عصفور إلى أن الجماء الغفير اسم ليس في وضع المصدر ، وأن الألف واللام في نية الطرح .

انظر : شرح المفصل ٢/ ٦٣ . أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠ ، ٢١، المقرب ١/ ١٥١.

وذهب ابن يعيش إلى أنهما من الأسماء التي تجيء بها مجيء المصادر ، فالجماء اسم والغفير نعت له ، وهي في المعنى بمنزلة قولك الجمّ الكثير ؛ لأنه يراد به الكثرة شرح المفصل ٢/ ٦٣ .

(٣) المجرد ٣٤٠ . وفي سنن ابن ماجة (تجارات) عن ابن عمر أن النَّبِيّ صلى اللَّه عليه وسلم نهى عن بيع حَبَلِ الحَبَلَة .

وفي غريب الحديث للهروي ١/ ٢٠٨ عن أبي عبيد: وأما حديثه أنه نهى عن حَبَلِ الحَبَلَة فإنه ولد ذلك الجنين الذي في بطن الناقة وهو نتاج النتاج ، والمعنى في هذا كله واحد أنه غرر . والحَبَلَة والحُبَلَة : الكَرْم ، والحَبَل : شجر العنب واحدته حَبَلة . لسان العرب (حبل) ١١/ ١٣٨ .

(٤) من الآية ٨ من سورة هود .

الجوع " [1]

سابعاً : شيوخه [2]:

سمع البغدادي من جماعة كثيرين سواء ممن كان قد أسمعه والده في صباه منهم أو سمعه ، بعد ذلك في أثناء تنقلاته من بلد إلى آخر ، منهم :

١ - أبو النجيب السُّهْرَوَرْدي [3]: عبد القاهر بن عبد اللَّه بن محمد بن عمَّويه البكري . ولد بسَهْرَوَرْد سنة تسعين وأربعمائة تقريباً ، ثم قدم بغداد وأقبل على الاشتغال بالعلم ، وحفظ كتباً عديدة في الفقه وأصوله . كان إماماً في الشافعية وعلماً في الصوفية . توجه إلى الشام سنة سبع وخمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدةً يسيرة ثم عاد إلى بغداد فتوفي بها يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بمدرسته [4].

---

(١) المجرد ٣٩٢ . وفي الفائق ١/ ٣٠٠ حديث أبي بكر رضي اللَّه تعالى عنه : خرج إلى المسجد فقيل: ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال: ما أخرجني إلاّ ما أجد من حاق الجوع .
يقال : سقط فلان من حاقّ رأسه: أي وسط رأسه ، وجئته في حاقّ الشتاء أي في وسطه .
والحاقة : القيامة ؛ سميت بذلك لأنَّ فيها حواقّ الأمور . الصحاح (حقق)٤/ ١٤٦٠ ، ١٤٦١ .

(٢) انظر شيوخه وتلاميذه في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء٦٨٣-٦٩٦ ، فوات الوفيات ٢/٣٨٥، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣١ ، بغية الوعاة ٢/ ١٠٦ ، ١٠٧ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١٠ ، ٣١١ ، التكملة لوفيات النقلة٣/٢٩٨ . وقد رتبت الشيوخ حسب وفياتهم دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى .

(٣) تربى البغدادي في صباه في حجر أبي النجيب .

(٤) انظر ترجمته في : المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ٢/٤٠٢ ، العبر ٣/ ٤٠ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٨٠ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٤٣ .

٢ - أبو الفتح بن البَطِّي [١]: محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان البَطِّي البغدادي ، مسند العراق. كان ديِّناً عفيفاً محباً للرواية صحيح الأصول . أجاز له أبو نصر الزينبي وتفرد بذلك، وبالرواية عن البانياسي وعاصم بن الحسن وعلي بن محمد الأنباري والحميدي وخلق.

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمائة للهجرة عن سبع وثمانين سنة .

٣ - أبو زرعة المقدسي [٢]: طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الهمذاني . ولد بالري سنة إحدى وثمانين وأربعمائة للهجرة ، وسمع بها من المقومي ، ثم رحل إلى همذان وسمع من عبدوس. وتوفي بهمذان سنة ست وستين وخمسمائة . وكان رجلاً جيداً غزير المعرفة .

٤ - أبو القاسم الوكيل [٣] : يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري الأصل ، البغدادي ، المقرىء سمع من طراد والنِّعالي وجماعة. توفي في ربيع الأول من سنة ست وستين وخمسمائة ، وقد جاوز الثمانين .

٥ - ابن الخشَّاب [٤]: أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد بن

---

(١) انظر ترجمته في : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٠٠ ، العبر ٤٤/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٢/٤ ، شذرات الذهب ٢١٣/٤ ، ٢١٤ .

(٢) انظر ترجمته في : العبر ٤٧/٣ ، شذرات الذهب ٢١٧/٤ .

(٣) انظر : ترجمته في : العبر ٤٨/٣ ، شذرات الذهب ٢١٨/٤ .

(٤) قال البغدادي : " وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على الكاتبة شُهدة بنت الإبَرى وسمعت منه الحديث المسلسل وهو" الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" . عيون الأنباء ٦٨٥ نقلاً عن سيرة البغدادي التي كتبها بخطه عن نفسه.

عبد اللَّه بن الخشاب النحوي إمام عارف باللغة والحديث والمنطق والفلسفة وعلوم أخرى. قرأ على أبي منصور الجواليقي وأبي بكر بن عبد الباقي وأبي بكر المزرقي وغيرهم، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به. توفي سنة سبع وستين وخمسمائة [1].

٦ - شُهْدَة الإبَري [2]:

شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الإبَري الدينوري البغدادي. فخر النساء. ذكر الذهبي أنها توفيت في رابع عشر المحرم من سنة أربع وسبعين وخمسمائة للهجرة عن نيف وتسعين سنة. كانت ديِّنة عابدةً صالحة، سمَّعها أبوها الكثير وصارت مسندة العراق.

٧ - أبو البركات الأنباري [3]:

كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد اللَّه الأنصاري الأنباري النحوي. إمام في علوم كثيرة مع الزهد والورع والعبادة. أخذ عن ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي وغيرهما. أشهر كتبه "الإنصاف في مسائل الخلاف"، "أسرار العربية"، "البيان في غريب

(١) انظر ترجمته في: إنباه الرواة٢/٩٩-١٠٣، وفيات الأعيان ٣/١٠٢-١٠٤، إشارة التعيين ١٥٩، ١٦٠، بغية الوعاة ٢/٢٩-٣١.

(٢) انظر ترجمتها في: التكملة للمنذري ٣/٢٩٨، العبر ٣/٦٥، ٦٦، المشتبه في أسماء الرجال ٢/ ٤٠١.

(٣) (لما ترعرع موفق الدين حمله والده إلى كمال الدين الأنباري وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالده صحبة قديمة وقرأ عليه خطبة الفصيح فهذر كلاماً متتابعاً لم يفهم البغدادي منه شيئاً، مما دعا الأنباري إلى أن يقول: أنا أجفو عن تعليم الصبيان. احمله إلى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه، فإذا توسطت حاله قرأ عليَّ .... فأخذه الوجيه بكلتا يديه وجعل يعلمه من أول النهار إلى آخره بوجوه كثيرة من التلطف) . عيون الأنباء ٦٨٤.

إعراب القرآن" . توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة [1] .

٨ - الشِّهاب السُّهْرَوَرْدي [2]:

شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك ، أبو الفتوح اختلف المؤرخون في اسمه ، كان رأساً في معرفة علوم الأوائل بارعاً في علم الكلام، رقيق الدين ، قدم حلب واشتهر اسمه وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال فعملوا محضراً بكفره وسيَّروه إلى صلاح الدين وخوَّفوه من أن يفسد عقيدة ولده ، فبعث إلى ولده بأن يقتله بلا مراجعة، فحبس عنه الطعام حتى مات في ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وعاش ستاً وثلاثين سنة .

٩ - أبو القاسم بن فضلان [3]:

يحيى بن علي بن الفضل بن هبة اللَّه ، العلامة جمال الدين الشافعي ، شيخ الشافعية ببغداد ، ويعرف بابن فضلان .

ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وتفقَّه على أبي منصور بن الرزاز ومحمد بن يحيى ، وسمع من جماعة ، وانتفع به جماعة ،

---

(١) انظر ترجمته في : إنباه الرواة ٢/١٦٩- ١٧١ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، النجوم الزاهرة ٦/٩٠ ، بغية الوعاة ٢/٨٦-٨٨ .

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٦٨-٢٧٤ ، العبر ٣/٩٥ ، ٩٦ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/١١٦ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٩٠.

(٣) كان البغدادي يسمع الحديث والفقه على الشيخ ابن فضلان بدار الذهب ، وهي مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب . انظر : عيون الأنباء ٦٨٤.

واشتهر اسمه وطار صيته. كان إماماً في الفقه والأصول والخلاف والجدل ، أصابه الفالج في آخر عمره فأُقعد ، وتوفي في شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة [1].

١٠ - القاضي الفاضل [2] :

أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني محيي الدين. ولد بعسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ثم تولى قضاء بيسان برز في صناعة الإنشاء وفاق المتقدمين ، وعمل وزيراً للسلطان الملك الناصر صلاح الدين . له آثار جليلة وأفعال حميدة وديانة متينة وأوراد كثيرة . توفي في سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة للهجرة .

١١ - الوجيه الواسطي [3]:

المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبي السعادات ، أبو بكر وجيه الدين بن الدهان. من أهل واسط ، قدم بغداد فأقام بها ولازم الأنباري وسمع منه تصانيفه. تولى تدريس النحو بالنظامية سنين فتخرج عليه

---

(١) انظر ترجمته في : العبر ٣/١١٣ ، النجوم الزاهرة٦/ ١٥٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٣٥ ، ١٣٦ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٨٢.

(٢) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣/ ١٥٨ ، العبر ٣/ ١١٥ ، ١١٦ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٣٧ ، ١٣٨ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٦- ١٥٨ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٤-٣٢٧ .

(٣) انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٧/ ٥٨-٧١ ، إنباه الرواة ٣/ ٢٥٤- ٢٥٦ ، نكت الهميان ٢٣٣، ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤.

جماعة ، كان جيد القريحة حاد الذهن متضلعاً في علوم كثيرة . ولد بواسط سنة اثنتين - وقيل أربع- وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي في بغداد في السادس عشر من شعبان سنة ثنتي عشرة وستمائة للهجرة .

١٢ - الكندي البغدادي[١]:

أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري ، تاج الدين. أديب من الكتاب الشعراء العلماء. ولد سنة عشرين وخمسمائة في بغداد ونشأ بها ، وسافر إلى حلب سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسكن دمشق وقصده الناس يقرأون عليه. أفتى ودرّس وصنَّف وأقرأ القراءات والنحو واللغة والشعر ، وكان صحيح السماع ثقةً في النقل . توفي بدمشق سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة .

١٣ - الكمال بن يونس [٢]:

كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعَة الموصلي الشافعي. ولد بالموصل خامس صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وتفقّه بها على والده ، ثم توجه إلى بغداد وجمع من العلوم شيئاً كثيراً خصوصاً علوم الأوائل ، ثم عاد إلى الموصل وعكف على الاشتغال فأقبل

---

(١) انظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢/١٠-١٤ ، معجم الأدباء ١١/١٧١-١٧٥ ، إشارة التعيين ١٢٢، ١٢٣ ، طبقات القراء ١/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، بغية الوعاة ١/ ٥٧٠-٥٧٣.

(٢) انظر ترجمته في : العبر ٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، البداية والنهاية ١٣/١٦٩ ، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٠٥.

عليه الناس ، وتوفي بالموصل رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة للهجرة .

١٤ - ابن عبيدة الكرخي [١].

ثامناً :تلاميذه :

كثيرون هم أولئك الذين انتفعوا بعلم الشيخ عبد اللطيف البغدادي؛ فقد كان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه في أصناف من العلوم في تنقله بين بغداد والقاهرة- إذ كان يقرىء في الجامع الأزهر زمنَ صلاح الدين يوسف بن أيوب، والقدس- حيث أقام بها مدةً يعلم الناس بالجامع الأقصى- ودمشق، وحلب، وبلاد الروم . وأشهر هؤلاء التلاميذ [٢] :

١ - البِرْزاليّ : الإمام الحافظ الرحّال زكي الدين أبو عبد اللّه محمد ابن يوسف بن محمد بن أبي يَدَّاس البرزالي الأندلسي الإشبيلي .

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وتوفي بحماة في ليلة الرابع عشر من رمضان سنة ست وثلاثين وستمائة، وهو في سنّ الكهولة . ويُعدُّ محدثَ الشام في عصره. سمع بمكة وبهراة وهمذان وحرّان ، والموصل. وكان كيِّساً متواضعاً معروفاً بعلوم الدين [٣].

---

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) رتَّبت التلاميذ حسب وفياتهم.

(٣) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٢/٥١٤ ، ٥١٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، شذرات الذهب ٥/ ١٨٢.

٢ - ضياء الدين المقدسي: الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الأصل . ولد سنة تسع وستين وخمسمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وعاش أربعاً وسبعين سنة . من أهل دمشق مولداً ووفاةً، ورحل إلى بغداد ومصر وفارس ، وروى عن أكثر من خمسمائة شيخ ، فسمع كثيراً من الحديث وكتب كثيراً وجمع وصنّف تصانيف مفيدة ؛ منها كتاب" الأحكام " في الحديث و " فضائل الأعمال" وغيرهما ، وهو حجةٌ عالم بالرجال ، شديد التحري في الرواية ، مجتهدٌ في العبادة كثير الذكر ، متواضع [١].

٣ - ابن النجار : محمد بن محمود بن الحسن بن هبة اللَّه بن محاسن البغدادي الشافعي ، محب الدين أبو عبد اللَّه ، المعروف بابن النجار .

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . من أهل بغداد، مولده ووفاته بها سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة في شهر شعبان . كان محدثاً حافظاً فقيهاً مؤرخاً أديباً نحوياً شاعراً مقرئاً طبيباً . تغرَّب ثمانياً وعشرين سنة ثم جاء إلى بغداد وقد جمع أشياء كثيرة. له من التصانيف المشهورة " ذيل تاريخ بغداد" ، "الكمال في معرفة الرجال" وغيرهما [٢] .

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٨١ ، فوات الوفيات ٣/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤.

(٢) انظر : معجم الأدباء ١٩/ ٤٩-٥١ ، فوات الوفيات ٤/ ٣٦ ، ٣٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٨٠ ، ١٨١ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦ .

٤ - الشهاب القوصي : أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الأنصاري الخزرجي شهاب الدين .

ولد بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ورحل إلى القاهرة سنة تسعين، ثم قدم إلى دمشق سنة إحدى وتسعين واستوطنها، وسمع الكثير ببلاد متعددة . كان شافعياً محدثاً فقيهاً أديباً إخبارياً ، حافظاً للشعر فصيحاً مفوّهاً وهو وكيل بيت المال بالشام . توفي بدمشق سابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة للهجرة [١].

٥ - المنذري : الحافظ الورع الزاهد زكي الدين عبد العظيم بن عبدالقوي بن عبد اللّه ، أبو محمد المنذري المصري ، عالم بالحديث ، شافعي المذهب ، كان أحفظ أهل عصره في الحديث ، ولد بمصر في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وتوفي رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. صاحب كتاب "التكملة لوفيات النَقَلة، " الترغيب والترهيب" ، "مختصر صحيح مسلم" وغيرها [٢].

---

(١) انظر : طبقات الشافعية للإسنوي٢/١٦٤ ، ١٦٥ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٤٣٤، شذرات الذهب ٥/ ٢٦٠ ، ٢٦١.

(٢) انظر : فوات الوفيات ٢/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، طبقات الشافعية للإسنوي٢/٩٩ ، ١٠٠، البداية والنهاية ١٣/٢٢٤،٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٦٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٧٧.

تاسعاً : آثـاره :

لقـد ذكـر الذين ترجـمـوا للبـغـدادي أنه مـن المكثـرين في التـصنيف، وقد جاوزت مؤلفاته المائة والسبعين كتاباً في مختلف فنون المعرفة ؛ بين كتاب كبيـر في مـجلدات ، ومـقـالـة صـغـيـرة في صـفـحـات ، وبـعـضـهـا مختصرات لتآليفه وتآليف غيره، وأخرى شروح لكتب غيره أو تعليقات عليها ؛ فصنَّف في الفلسفة بجميع فروعها ، وفي الطب واللغة العربية في مختلف علومها ، والتفسير وعلم التوحيد والفقه والتأريخ والحيوان والنبات والحساب والعلوم والمعادن ، وغير ذلك من فنون المعرفة [1] .

وليس هذا مكان ثبت هذه المصادر جميعها ، فهناك من عني بذلك، ولكني سأكون معنيّاً -هاهنا- بما صنفه البغدادي من مصنفات في علم العربية بعامة وماله صلة بها ، وفي علم النحو على وجه الخصوص . فمن مصنفاته :

١ - غريب الحديث الكبير (في ثلاث مجلدات) مرتب على الحروف. جمَع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٤٤هـ) وغريب ابن قتيبة (٢٧٦هـ) وغريب الخطابي (٣٨٨هـ) ، وتكلم فيه

---

(١) للوقوف على هذه المؤلفات ينظر: كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٦٩٦-٦٩٣ إذ يُعد هذا الكتاب أدقَّ وأشمل ثبت لمؤلفات البغدادي . وينظر -أيضاً-: فوات الوفيات ٢/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، طبقات الشافعية للإسنوي١/ ١٣١، شذرات الذهب ٥/ ١٣٢ ، هدية العارفين ٦١٥ ، كشف الظنون ١/ ١٣١٥ ، عبد اللطيف البغدادي . شخصيته ، إنجازاته للدكتور بول غليونجي٤٢-٦٢ ، شرح بانت سعاد للبغدادي . تحقيق هلال ناجي ٥٧-٨٠.

عن النحو والإعراب وغير ذلك. قال عنه ابن قاضي شهبة: هو نهاية في الحسن[1]. وقد نقل عنه ابن هشام الأنصاري في شرحه لقصيدة كعب بن زهير [2].

٢ - المجرد للغة الحديث. وهو اختصار لغريب الحديث الكبير. وقد طبع جزءٌ كبير منه بتحقيق فاطمة حمزة الراضي. مطبعة الشعب - بغداد - ١٩٧٧م.

٣ - الواضحة في إعراب الفاتحة (عشرون كراساً).

٤ - كتاب الألف واللام.

٥ - رسالة في مسألة نحوية.

٦ - مجموع مسائل نحوية وتعاليق.

٧ - خمس مسائل نحوية.

٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وهو مطبوع بتحقيق هلال ناجي - مكتبة الفلاح - الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وقد نقل عنه ابن هشام الأنصاري كثيراً في شرحه لقصيدة كعب بن زهير [3]، وكذا عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) في

---

(١) طبقات النحاة واللغويين ٩٩/١.

(٢) انظر: ص٧٩، ٨٠.

(٣) انظر - على سبيل المثال - : ١١١، ١١٣، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٠، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٤٦.

حاشيته على شرح قصيدة كعب لابن هشام [1] .

٩ - كتاب " رُبَّ " .

١٠ - شرح أوائل المفصل للزمخشري (٥٣٨هـ) .

١١ - ذيل " الفصيح " لثعلب (٢٩١هـ) : أثبت فيه من الألفاظ التي يتداولها الناس في مخاطباتهم وكتبهم مما يغلط فيه كثير من الشُّداة والكتاب ذاكراً وجه الصواب فيه ليُجتنب ما عداه.

وهو مطبوع ضمن كتاب فصيح ثعلب والشروح التي عليه من صفحة (٢) إلى صفحة (٣٧) بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي- المطبعة النموذجية بالقاهرة- ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

وكان قد طُبع قبل ذلك مع كتاب" التلويح في شرح الفصيح" للهروي (٤٣٣هـ) - مصر - ١٢٨٥هـ .

١٢ - اللمع الكاملية ، وهو شرح لمقدمة ابن بابشاذ في النحو .

وقد نقل عنه بهاء الدين السبكي (٧٦٣هـ) في كتابه "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" [2]. وعبد القادر البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد [3] .

١٣ - حواش على كتاب " الخصائص " لابن جني (٣٩٢هـ) .

---

(١) انظر - مثلاً - : ١/٢٢٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٤ ، ٥٦٨ ، ٥٩٢ ، ٦١٥ ، ٦٣٩ ، ٢/٥١٩ ، ٣/٢١.

(٢) انظر : ٣/١١٠.

(٣) انظر : ١/١٩٦.

١٤ - قبسة العجلان في النحو ، وهو مختصر.

١٥ - مسألة في قوله سبحانه : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾[١] وهي مسألة نحوية .

١٦ - كتاب الإنصاف بين ابن برِّي (٥٨٢هـ) وابن الخشاب (٥٦٧هـ) في كلامهما على مقامات الحريري (٥١٦هـ) وانتصار ابن بري للحريري.

١٧ - " كشف الظلامة عن قدامة " وهو شرح نقد الشعر لقدامة بن جعفر الكاتب (٣٢٧هـ) ، وسمّاه المصنف في " شرح بانت سعاد " بـ "تكملة الصناعة" [٢] . قال عنه عبد القادر البغدادي :" ومن تأمله ظنَّ أن عمره انقضى في تحقيق هذا الفن وتدقيقه "[٣] . وقد أكثر عبد القادر البغدادي من النقل عنه في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام [٤] .

١٨ - اختصار كتاب " الصناعتين " للعسكري (بعد ٤٠٠هـ) .

١٩ - اختصار كتاب " العمدة " لابن رشيق (٤٥٦هـ) .

٢٠ - مقالة في اللغة وكيفية تولدها .

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) انظر : ص٨٩.

(٣) حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/ ٤١٦.

(٤) انظر -مثلاً- : ١/ ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٤١٣ ، ٣/ ٥٣ ، ٦٩.

٢١ - مقالة في الشعر .

٢٢ - شرح ديوان عبد الرحيم بن نُباتة الفارقي (٣٧٤هـ) .

٢٣ - شرح الخطب النباتية . وقد نقل عنه بهاء الدين السبكي في "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " [١].

٢٤ - قوانين البلاغة . صنَّفه في حلب سنة ٦١٥هـ .

وقد أكثر بهاء الدين السبكي من النقل عنه في كتابه المشار إليه قبل قليل [٢].

وما لم يُطبع من هذه المصنفات فلم أقف على معلومة عنه سوى ما ذكرتُ من نقل بعض العلماء عن بعضها ؛ فهي مفقودة لم يصل إلينا منها شيء ، أو أنه قد وصل ولكنه لا يزال مجهول المعالم بانتظار من ينقب عنه في خزائن المخطوطات التي ما فتئت تمدنا بين الفينة وأختها بشيءٍ من هذا الدر الثمين . وعسى أن يكون ذلك قريباً .

٢٥ - كتاب " اللامات " وقد نقل عنه الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) في التصريح [٣] .

---

(١) انظر : ٣٧/١ ، ٣٩.

(٢) انظر - مثلاً - : ٣٠/١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٢/٣ ، ٣٠٠ ، ٣٨٣ ، ٢٤٣/٤، ٣٦٧.

(٣) انظر : ٤١٩/٤.

عاشراً : وفاتــه :

كـان مـوفق الدين البـغـدادي قـد عـزم على أن يأتي من حلب إلى دمـشق ويقـيم بهـا ، ثم خطر له أن يحجّ قـبل ذلك ويجـعل طريقـه على بغـداد ، وأن يقـدم بهـا للخليـفـة المسـتنصـر باللّه (٦٤٠هـ) أشـيـاء من تصـانيـفـه ، فـدخل حـرَّان وحـدَّث بهـا ولما وصل بغـداد مـرض في أثناء ذلك فـتعـوَّق عن الحج ، ومـات بهـا يوم الأحد من ثاني عشـر المحـرم سنة تسع وعشـرين وستمـائة [١]. وصلى عليـه الشيخ شـهاب الدين السـهروردي عمـر ابن مـحمـد (٦٣٢هـ) مع أنه كـان يحط على مصنفـات السـهروردي حطّاً كبيراً [٢].

ودفن من يومـه بمقـبـرة" الوردية " عند أبيـه وقت آذان العـصـر ، وذلك بعـد أن خـرج من بغـداد وبقي غـائبـاً عنهـا خـمـسـاً وأربعين سنة . ثم إن اللّه تعالى ساقه إليها ليقضي منيته بها [٣] .

حادي عشر : تحامل القفطي على البغدادي :

اتسـمت ترجـمـة جمـال الدين القـفطي للبغـدادي بالتحـامل الغـريب والتـشنيـع البـشع عليـه ؛ إذ بالغ في الحط منه وهبـط به إلى أدنى درجـات الجهــل والادعاء، ووصفه بأحطّ الأوصاف وبأبذأ ما يجد من ألفــاظ ،

---

(١) انظر : عيون الأنباء ٦٨٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي١/ ١٣١ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٠.

(٢) انظر : طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣٢ .

(٣) انظر : عيون الأنباء ٦٩١ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١.

وكأنه لم يقف على حسنة واحدة له [1] .

فقد رماه بادعاء معرفة النحو واللغة العربية وعلم الكلام والعلوم القديمة والطب، وأنه حينما دخل مصر مشى إليه الطلبة المصريون واختبروه فقصَّر في كل ما ادعاه فجفوه ، وأقام بها مدةً لا يُعبأ به . ثم نفق بعد ذلك على شابين كوفيين بعيدي الخاطر يُعرفان بولدي إسماعيل بن حجاج المقدسي كاتب الجيش وأخذا عنه من العربية ما زادهما يبساً وعمى قلب ولكنة لسان ، ثم خرج إلى دمشق وادَّعى الرواية فقرأ عليه بعض المبتدئين [2] .

وقال عنه :كان يدعي تصانيف كتبٍ ما فيها مبتكر ؛ وإنما يقف على تصانيف غيره ، فإما أن يختصر أو يزيد ما لا حاجة إليه وهي في غاية البرودة والركاكة. وكان إذا اجتمع بصاحب علم فرّ من الكلام معه في ذلك العلم وتكلم في غيره مغرباً . ولم يكن محقّقاً في شيء مما يقوله ويدعيه . وكان يجرى له بحلب رزق على الطلب وهو لا يعلم [3] .

ويمضي القفطي في الحط من البغدادي والانتقاص من شأنه فيقول : "اجتمعت به واختبرته فرأيته فيما يدعيه كالأعمى الذي يتحسس ويدعي حدّة النظر ، وما وثقت من روحي بذلك حتى سألت جماعة من أهل علوم متفرقة قد كان يدعيها فذكروا من أمره- بعد

(١) انظر : عبد اللطيف البغدادي. شخصيته ، إنجازاته ٢٤-٢٦.

(٢) إنباه الرواة ٢/١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) المصدر السابق ٢/١٩٤.

نظره وكلامه - نظير ما علمت منه ... وأُبيعت كتبه بحلب فوقفت على شيءٍ منها، وهي في غاية الانحطاط عن رتبة الكمال. ونعوذ باللَّه من فتنة الدعوى" [1] .

وأقذع من هذا كله وأشنع حين وصفه بقلة الغيرة وقال: وهي من أسوأ أوصافه [2] .

لكنَّ كثيراً من ذوي الإنصاف والتدقيق قد امتدحوه وغلب على وصفهم إياه التقدير والإعجاب ورفعوه إلى أعلى درجات العلم والفضل كابن أبي أصيبعة وغيره. ومنهم من أشار إلى انتقاص القفطي له كالذهبي ، فإنه قال :"لقد بالغ القفطي في الحط عليه وظلمه وبخسه حقه " [3] . وقال ابنُ قاضي شهبة - في طبقاته - مثل ذلك [4] .

وقال محب الدين بن النجار- في ترجمته للبغدادي- : " برع في النحو وتميَّز على أقرانه ، وقرأ علم الطب حتى أحكمه ، وصنَّف مصنفات في الأدب وغيره ، وكان يكتب خطّاً مليحاً ، وسافر إلى الشام ودخل ديار مصر ورأى هناك قبولاً كبيراً. وكان غزير الفضل كامل العقل . ثم إنه دخل إلى بلاد الروم وأقام بها مدةً ، وكان يطبّ ملكها وصادف قبولاً عظيماً " [5] .

---

(١) المصدر السابق ١٩٦/٢.

(٢) إنباه الرواة ١٩٦/٢.

(٣) العبر ٢٠٤/٣.

(٤) انظر : طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٩٩/١.

(٥) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١.

إذاً : فالبغدادي لم يعدم مؤرخين منصفين أنزلوه منزلته المستحقّة ومكانه الذي يليق به ، وبهذا بانَ تحاملُ القفطي عليه بما ذكره من أوصاف .

وقد عُرف القفطي بتعريضه بغيره بهذه الطريقة من هضمٍ لبعض العلماء وحط مراتبهم- وخاصة من هم في عصره- وإيهام أنه عارف بمنازل العلماء وتمييز طبقاتهم، ولم يكن هناك ولا قريباً عفا اللَّه عنه[1].

كما أن القفطي نفسه - على علمه وفضله - لم يخلُ من التجريح ومن هجاء معاصريه . وتكفي الإشارة في هذا الصدد إلى ما قاله فيه عمادُ الدين سليمان بن الملك داود بن الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب :

لا تتمنى لمليك أذى ... إلاّ بأن يخدمه القفطي

كاتب سوء حتف مخدومه ... أكثر من يومين لا يبطي

قد أجمع الناس على نحسه ... وليس فيهم أحد مخطي [2]

ويبدي الدكتور بول غليونجي عدة أمور تستحق التفكير من المتأمل في هجاء القفطي للبغدادي وتجعله يشك في كلامه ، منها :

---

(١) انظر : عبد اللطيف البغدادي. شخصيته ، إنجازاته ص٧.

(٢) انظر : تلخيص ابن مكتوم ١١٤.

أولاً : أن القفطي لم يذكر أية حسنة أو مزية للبغدادي ، بخلاف ما كتبه عنه من ترجم له .

ثانياً : أنه لم يذكر في أيٍّ مادة من المواد المتعددة التي تناولها البغدادي كان الاختبار حين اجتمع به واختبره على ما يقول.

ثالثاً : اعتماد القفطي في وصف البغدادي وتقويم عمله على شهادات أشخاص ليس لهم في تاريخ العلم وزن معروف.

رابعاً : لم يذكر أسماء العلماء الذين سألهم عن البغدادي لكي يستوثق من رأيه فيه، وما حظهم من العلم ؟ وما مقاماتهم منه ؟ وهل عدم اسماً واحداً من أسمائهم يذكره على سبيل المثال ؟

خامساً : هذا الإيغال في هجاء البغدادي عن طريق شكله وهيئته وقصر قامته مما لا يتفق البتة مع أقل قسط من حسن النية والحيدة الذين ينبغي أن يتحلى بهما المؤرخون .

ولكن ما سبب هذا التحامل ؟ وما سرُّ هذا التجريح؟

قد يكون ذلك نتيجة لما كان عليه البغدادي من صلف وغرور وكبرياء وتجاوز في الكلام عن غيره . بل إنه حين مرّ بحلب - وتحدث عن تنقلاته بين البلاد- أهمل ذكر القفطيّ تماماً ولم يوله أيّ قسط من الاعتبار ، في الوقت الذي أشاد فيه بالقاضي الفاضل ومآثره عليه حين كان القاضي وزيراً لصلاح الدين، وقد كان القفطي وزيراً لميمون القصري في حلب ثم وزيراً للملك العزيز ابن الملك غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في حلب أيضاً .

وربما عاد الأمر إلى حدوث وقيعة بين القفطي والبغدادي[1] جعلت

الأول يذكر ما ذكره وتركت الآخر يهمل جانب الأول ولا يوليه أدنى اهتمام بل ولا ذكر عابر.

ثاني عشر :اعتداده بنفسه :

وقد أشار ابن أبي أصيبعة إلى أنه ربما تجاوز موفق الدين في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه ، وأنه كان يستنقص الفضلاء المعاصرين له ، بل وكثيراً من المتقدمين . وكان أكثر ما يقع في علماء العجم ومصنفاتهم ، وبخاصة ابن سينا ونظرائه [٢] .

قلت : وفي السيرة التي كتبها البغدادي عن نفسه ونقلها ابن أبي أصيبعة ما يؤكد هذا حيث قال : " وزعم أهل الموصل أنهم لم يروا من أحد قبلي لما رأوا مني من سعة المحفوظ وسرعة وسكون الطائر . وسمعت الناس يهرجون في حديث الشهاب السهروردي المتفلسف ويعتقدون أنه قد فاق الأولين والآخرين، وأن تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممت لقصده ، ثم أدركني التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئاً من تصانيفه [٣]، وكان أيضاً معتقداً فيها، فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج ، فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ، ووجدت لي تعاليق كثيرة لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك [١]،

---

(١) انظر : عبد اللطيف البغدادي. شخصيته ، إنجازاته ٢٦-٢٨.

(٢) انظر : عيون الأنباء ٦٨٣ .

(٣) أي من تصانيف السهروردي . وتقدمت ترجمة ابن يونس في مبحث شيوخ البغدادي.

(٤) الأنوك : أي الأحمق وجمعه النُّوْكى . لسان العرب (نوك) ١٠/ ٥٠١ .

وفي أثناء كلامه يثبت حروفاً مقطعة يوهم بها أمثاله أنها أسرار إلهية"[1] .

وقال في موضع آخر من السيرة ذاتها" : لما دخلت دمشق... اجتمعت بالكندي البغدادي وجرى بيننا مباحثات ، وكان شيخاً بهياً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان ، لكنه كان معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه ، وجرى بيننا مباحثات فأظهرني اللّه تعالى عليه في مسائل كثيرة ، ثم إني أهملت جانبه فكان يتأذى بإهمالي له أكثر مما يتأذى الناس منه"[2].

وثمة موضع ثالث يؤكد هذا الاعتداد بالنفس عند البغدادي حين يذكر أنه اجتمع بالشيخ عبد اللّه بن نائلي بدمشق فصار يسأل البغداديَّ عن أعمال يقول عنها موفق الدين" :أعتقد أنها خسيسة نزرة فيعظمها ابن نائلي ويكتبها مني ، وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقه " [3] .

ولعلي أختم هذا الجانب بقول البغدادي : " كلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة ، واطلعت على بطلان الكيمياء ، وعرفت حقيقة الحال في وضعها ومن وضعها وتكذّب بها ، وما كان قصده في ذلك ، وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين ، وتضاعف شكري لله سبحانه على ذلك ؛ فإن أكثر الناس إنما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء " [4].

---

(١) عيون الأنباء ٦٨٦ .

(٢) عيون الأنباء ٦٨٦ .

(٣) المصدر السابق ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

(٤) المصدر السابق ٦٨٨ .

هذه النماذج وغيرها مما في كتاب ابن أبي أصيبعة تؤكد أن موفق الدين البغدادي غير بريءٍ مما اتهم به من اعتداد بالنفس وانتقاص للآخرين . لكنك إذا ما اطلعت على نماذج من أقواله ووصاياه وقفت حائراً من هذا التناقض متسائلاً عن أسبابه ، مثل قوله:

"أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بقوة الفهم، وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الأستاذ ناقصاً ؛ فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه ، وعليك بتعظيمه وتوجيهه . وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل ، وإلا فبلسانك وثنائك" [1] .

وقوله : " ينبغي أن تكثر من إيهامك لنفسك ، ولا تحسن الظن بها، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم ، وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار [2] ، ومع الاستبداد الزلل. ومن لم يعرق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة " [3]

فكيف يعتدُّ بنفسه ويأخذه العجب بها ويحطّ على الآخرين ويغمطهم حقهم مَنْ هذا كلامه ؟ إلاّ أن يكون هذا الاعتداد وذاك العجب في محلهما وإن كانت سمةً غير محمودة من العلماء .

وأما خصّه الأعاجم من معاصريه فترجعه الدكتورة فاطمة حمزة الراضي إلى أنه ربما كان يرى فيهم منافسين له فيما لا حقّ لهم فيه[4]. وهذا لعمري غير بعيد ، واللّه أعلم .

---

(١) عيون الأنباء ٦٩١ .

(٢) أي السقوط .

(٣) عيون الأنباء ٦٩٢ .

(٤) المجرد للغة الحديث ٣٣ .

الفصل الثاني : الجانبُ النحوي في حياة البغدادي :

قرأ البغداديُّ العربية على أبي البركات الأنباري فحفظ عليه طائفةً من كتاب سيبويه ، وأكبّ على " المقتضب " للمبرد فأتقنه . وبعد وفاة الشيخ أبي البركات تجرَّد موفق الدين لكتاب سيبويه ولشرحه لأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) ، ثم قرأ على ابن عبيدة الكرخي كتباً كثيرة منها كتاب "الأصول" لأبي بكر بن السراج (٣١٦هـ) . وسمع بقراءة ابن الخشاب معاني الزجاج (٣١١هـ) على الكاتبة شُهْدة بنت الإبري. وصحب الوجيه أبا بكر الضرير النحوي مدةً حتى برع في النحو وتميز على أقرانه .

وقد كان البغدادي متميزاً متمكناً في النحو واللغة العربية ، وعرف بذلك في أول اشتهاره ، ولكن غلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما[1] .

جاء في عيون الأنباء أن القاضي الفاضل سأل البغداديّ عن قول الحق جل وعلا : : ﴿ حتَّى إذا جاءُوهَا وفُتِحَتْ أبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [2] أين جواب " إذا " ؟ . وأين جواب " لو " في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ ﴾ [3] ؟ وسأله عن مسائل كثيرةٍ غير

(١) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٨٥ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١.

(٢) من الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٣) من الآية ٣١ من سورة الرعد .

هذين السؤالين [1] .

وذكرتُ في تقديمي لهذا البحث أن البغداديَّ لم يحظ من أحد بمصنّفٍ مستقل تُعرض فيه سيرتُه والجانبُ النحوي في حياته بطريقة تشبع نهم القارىء في هذا الجانب المهم من حياته.

ولعل طغيان العلوم الأخرى في سيرته واشتهاره بها بعد ذلك أدى إلى اختفاء معالم شهرته النحوية بجانب ضياع أكثر مصنفاته وبخاصة ما كتبه في النحو؛ فجاءت اجتهاداته وآراؤه متناثرةً في بعض كتب الذين نقلوا عنه . وكذلك وردت بعضُ آرائه في شرحه لقصيدة كعب بن زهير المطبوع باسم (شرح بانت سعاد) ، والذي يمكن أن يكون نموذجاً لمنهج البغددي النحوي؛ من جهة أن هذا الكتاب مليءٌ بالإعراب بجانب المعنى المرتبط به ؛ إذ لم يترك من ألفاظ القصيدة شيئاً لم يأت عليه بالإعراب إلاّ نزراً يسيراً واضحاً غير بعيد عن متناول المبتدىء .

وقد نهج البغداديُّ -فيما وقفت عليه من آراء واجتهادات نحوية - منهجاً سهلاً بعيداً كل البعد عن التكلف ، يتضح ذلك في اقتصاره - أحياناً - على قولٍ واحدٍ في المسألة أو قولين ، فإذا تأملنا هذا الذي اقتصر عليه وجدناه الأيسرَ والأبعدَ عن التكلف.

ولعل هذا المثال الذي سأسوقه الآن يبيِّن ما ذكرت :

---

(١) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٨٧ ، المستفد من ذيل تاريخ بغداد ٣١١.

قال كعب بن زهير :

أمْسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغها إلاّ العِتاقُ النجيباتُ المراسيلُ

قال ابن هشام : (قوله : " يُبلِّغها " يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون منقولاً بالتضعيف من " بلّغ " فيتعدى حينئذ إلى مفعولين ، كعرّفته المسألة ، والأصل : ما يبلِّغُنيها ، ثم حذف المفعولُ الأول.

والوجه الثاني : أن يكون بمعنى " يَبْلُغها " فيكون متعدياً إلى واحد، وقد جاء فَعَّل وفَعَل بمعنًى في القاصر والمتعدي " [1].

أما عبد اللطيف البغدادي فقد اقتصر على الوجه الثاني ؛ لسلامته من تكلف التقدير [2].

ولأن مشاركات صاحبنا النحوية كانت قيمةً وصاحبها ذو باع طويل في هذا المجال - بجانب العلوم الأخرى - فقد وضع بعضُ العلماء كتبه في مصادرهم ، ونقلوا عنه في غير موضع من مؤلفاتهم ، بل أكثَرَ بعضُهم من النقل عنه كبهاء الدين السبكي وابن هشام وعبد القادر البغدادي . وممن نقل عنه أيضاً بدر الدين الدماميني (٨٢٧هـ) والشيخ خالد الأزهري ، وربما نقل عنه آخرون ممن لم يتيسر لي الوقوف على مصنفاتهم والاطلاع عليها .

وفي الصفحات التالية محاولةٌ اجتهاديةٌ لاستكشاف الجانب النحوي

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير ١٨١.

(٢) انظر : شرح بانت سعاد ١١٦ ، حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/٣٣٥.

وشيءٍ من اللغة والصرف عند هذه الشخصية- التي لم تنل حقّها من الدراسة ، وبخاصة في هذا الجانب- وذلك من خلال ذكر بعض أقواله واجتهاداته ، مع بعض الوقفات المختصرة والدراسة اليسيرة لهذه الأقوال وتلك الاجتهادات ، راجياً أن تعطي هذه الإضاءةُ فكرةً عن صاحبنا أحسبها غائبةً عن بعض الناس ولا سيما المتخصص منهم.

(ما) المصدرية حرف بمنزلة (أنْ) وليست اسماً *

اختلف النحاة في " ما " في مثل قوله تعالى :﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ومَا كَانُوا بآياتِنا يَجْحَدُونَ ﴾ [1] أي كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم بآياتنا جاحدين.

فذهب الجمهور ومنهم سيبويه [2] ، والمبرد [3]، وأبو علي الفارسي [4]، والرماني [5]، والزمخشري [6]، وابن يعيش [7]، وابن عصفور [8]، وابن مالك [9] ، إلى أنها حرف بمنزلة " أنْ " إلاّ أنها لا

---

* رتبتُ المسائل حسب ترتيب ابن مالك لها في ألفيته .

(١) من الآية ٥١ من سورة الأعراف.

(٢) انظر : الكتاب ٣٦٧/١ ، ٤١٠ .

(٣) انظر : المقتضب ٢٠٠/٣ .

(٤) انظر : المسائل البغداديات ٢٧٢ ، ٢٧٣.

(٥) انظر : معاني الحروف ٨٩ .

(٦) انظر : المفصل ٣١٤

(٧) انظر : شرح المفصل ١٤٢/٨.

(٨) انظر : شرح الجمل ١٥٧/٢ ، ٤٥٧.

(٩) انظر : التسهيل ٣٨ .

تعمل عملها ، وهي - حينئذٍ- لا تحتاج إلى عائد.

وذهبت طائفة أخرى كالأخفش وابن السراج[1]، والمازني[2]، والسهيلي [3]، وابن الحاج [4]، إلى أنها اسم بمنزلة "الذي" إن كانت معرفة والفعل في صلتها كما يكون في صلة "الذي" [5] ويرتفع كما

يرتفع الفعل إذا كان في صلة"الذي" كما تكون نكرة في تقدير شيء ويكون الفعل بعدها صفة لها، ولا بد - عندهم - في كلا الأمرين- من عائد يعود إليها [6] .

ومما استدل به القائلون بحرفيتها أن ثمَّة مواضع لا يجوز فيها أن يعود من صلة "ما" شيء إليها كقوله - عز وجل - : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [7] ؛ فليس في الآية ضمير يعود إلى" ما " ، كما أنه لا يصح تقدير ضمير على أن يكون التقدير: ومما رزقناهموه ؛ لأنَّ الفعل " رزق " إنما يتعدى إلى مفعول واحد [8] .

---

(١) انظر : الأصول ١/ ١٦١.

(٢) انظر : الهمع ١/ ٢٨١ .

(٣) انظر : نتائج الفكر ١٨٦ ، الهمع ١/ ٢٨١ .

(٤) انظر : شرح أبيات المغني ٥/ ٢٣٩ ، ٢٤٠.

(٥) يقال : الفعل في صلتها ولا يقال : الفعل هو الصلة ؛ إذ الصلة لابد أن تكون جملة ، والفعل وحده ليس كذلك .

(٦) انظر : شرح المفصل ٨/ ١٤٢.

(٧) من الآية ٣ من سورة البقرة . وتوجد في غير هذه السورة.

(٨) انظر : المسائل البغداديات ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، شرح المفصل ٨/ ١٤٢ ، ١٤٣.

ويقال - أيضاً - : عجبت مما ضحكت ومما نام زيد ، فلا نجد في الفعلين ضميراً عائداً على" ما " سواء كان ظاهراً أو مقدراً في وقتٍ نجد فيه أبداً ما يعود إلى" ما " الاسمية ظاهراً ومقدراً نحو: عجبت مما أخذته ومما جلبه زيد ، وكقوله تعالى [1] : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّه ﴾ [1] .

وقال الرضي : (جعل الأخفش وابن السراج" ما " المصدرية اسماً ، فهما يقدران في صلتها ضميراً راجعاً إليها، و" ما " كناية عن المصدر ؛ فقوله تعالى : ﴿ بِما رَحُبَتْ ﴾ [3] أي بالرحب الذي رحبته ، وليس بوجه إذ لم يعهد الضمير بارزاً في موضع ، والأصل عدم الإضمار) [4] .

ومما استدل به القائلون باسمية " ما " المصدرية ما ذكره السهيلي في قوله : (وظنَّ بعض النحويين أن التي يُعنى بها المصدرية ليست بـ" ما " الأولى وإنما هي بمنزلة" أنْ " مع الفعل بتأويل المصدر ، وليس كما ظنوه ؛ ألا ترى أنك لا تقول: يعجبني ما تجلس كما تقول : يعجبني أن تجلس وأن تخرج وأن تقعد ، ولا تقول في هذا كله" ما ") [5] . هذا أولاً .

ثانياً : ذكر ابن الحاج أنه تأمل" ما " المصدرية فلم ير لها وجوداً

(١) من الآية ١١٤ من سورة النحل .
(٢) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢/٥٥٨ ، ٥٥٩ .
(٣) من الآيتين ٢٥ ، ١١٨ من سورة التوبة .
(٤) شرح الرضي ٣/٢٤ .
(٥) نتائج الفكر ١٨٦ .

وإنما هي موصولةٌ مرادٌ بها المصدر وحذْفُ الضمير معها لأمر خاص بالمصدر. واستدلَّ لما ذكر بأنه لا يقال :يعجبني ما لا يقوم زيد ، كما لا يقال : أن لا يقوم زيد [1] .

ثالثاً : رجَّح ابن هشام - في المغني - اسمية " ما " المصدرية بحجة أن القول بهذا يخلِّصنا من دعوى اشتراك لا داعي إليه ؛ إذ إن" ما " الموصولة الاسمية ثابتة بالإجماع وهي موضوعة لما لا يعقل ، والأحداث من جملة ما لا يعقل ؛ فإذا قال قائل: أعجبني ما قمت فالتقدير : أعجبني الذي قمت ، ومعناه : أعجبني قيامك [2] .

والقول الراجح هو ما عليه سيبويه وجمهور النحويين من أن" ما " المصدرية حرف؛ لأنها تؤول مع ما بعدها بمصدر ، وليس ثمَّ اسم مؤول مع ما يليه بمصدر [3] .

ومذهب عبد اللطيف البغدادي في هذه المسألة هو ما عليه جمهور النحويين فإنه قال في قول كعب بن زهير :

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوَّنُ في أثوابها الغولُ

(كما : صفة مصدر محذوف قد دلّ عليه نفي الدوام على حال ، كأنه قال : تتلون كما تتلون الغول في أثوابها ، و" ما " مصدرية ، وهي حرفٌ على الأصح) [4] .

---

(١) انظر : شرح أبيات المغني ٥/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ابن الحاج النحوي ٥٨.

(٢) انظر : المغني ٤٠٢.

(٣) انظر : حديث " ما " ١٠٣.

(٤) شرح قصيدة بانت سعاد ص١١١.

(إنَّ) وأخواتها تعمل في المبتدأ والخبر

اختلف النحاة في" إنَّ" أو إحدى أخواتها إذا دخلت على المبتدأ والخبر، واختلافهم إنما هو في رافع الخبر ، حيث ذهب البصريون إلى أن العامل فيه هو هذه الأحرف. وذهب الكوفيون - وتبعهم السهيلي [1] - إلى أن هذه الأحرف لا تعمل في الخبر شيئاً ، وإنما هو مرفوع به قبل دخولهن ، أي بالمبتدأ [2] . ولكل من الفريقين حجته.

فالبصريون يرون أن لهذه الأحرف عملين : الرفع والنصب ، كما عملت "كان" وأخواتها فيما بعدهن الرفع والنصب فالحجة الأولى للبصريين أن هذه الأحرف مشبهة بالفعل ، وإذا كانت مشبهة للفعل فإنه لا ينبغي أن تنصب فقط أو ترفع فقط وإلا لما أشبهت الفعل، والنحاة- كوفيهم وبصريهم - يقرِّرون بأنه ليس هناك فعل قط ينصب ولا يرفع شيئاً ؛ لأنَّ الفعل إذا لم يرفع خلا من الفاعل فكذلك ما أشبهه يجب أن يكون الاسم المنصوب بعده بمنزلة المفعول المقدم ويكون الخبر بمنزلة الفاعل المؤخر [3] .

---

(١) انظر : نتائج الفكر ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن العامل في الخبر هو المبتدأ والعامل في المبتدأ هو الخبر أي ترافعا . وذهب جماعة من البصريين إلى أن العامل في الخبر هو الابتداء وحده وذهب آخرون منهم إلى أن الابتداء قد عمل في المبتدأ والمبتدأ عمل في الخبر وذهب قوم منهم أيضاً إلى أن العامل في الخبر هو الابتداء والمبتدأ جميعاً ينظر : أسرار العربية ٧٦.

(٣) انظر : الكتاب ٢٨٧/١ ، مجالس العلماء ١٠٣.

وقالوا - أيضاً - : إن خبر المبتدأ مرفوع بالابتداء أو بالمبتدأ أو بهما معاً ، وقد انتقض هذا بدخول" إنّ " فعلم أن العامل في الخبر هو العامل في الاسم وهو" إنّ " كما أن العامل في الفاعل هو العامل في المفعول [1].

وقد ذهب موفق الدين البغدادي في هذا مذهب البصريين فقال: " لكنَّ : حرف استدراك عامل في المبتدأ والخبر من أخوات إنَّ" [2] .

وأما الكوفيون فاحتجوا بقولهم: إن الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم، ولكن نصبته لأنها أشبهت الفعل ، فإذا كانت إنما نصبت لأنها أشبهت الفعل فهي فرع عليه ، وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه ؛ إذ الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل فينبغي أن لا تعمل في الخبر ، وإلاّ أدّى ذلك إلى التسوية بين الفرع والأصل وذلك لا يجوز ، فوجب أن يكون باقياً على رفعه قبل دخولها [3] .

وللفريقين أدلة واحتجاجات أخرى اكتفيت بذكر أبرزها عند كل فريق خشية الإطالة .

والراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه البصريون وذلك لزوال ما كان يرتفع به قبل دخولها عند الفريقين.

---

(١) انظر : المسائل المنثورة ٧٤ ، التبيين ٣٣٥ .

(٢) شرح بانت سعاد ١٠٩ .

(٣) انظر : أسرار العربية ١٥٠ ، الإنصاف ١/١٧٦ .

اللام في (لا أبالك) زائدة لتأكيد معنى الإضافة :

قال البغدادي : (" لا أبالكم " يكون مدحاً وذمّاً ، وهي كلمة يقولها المتفجع والمتوجع والموبِّخ والداعي والمقسم ، ويُخاطب بها من يعلم بأن له أباً . واللام فيها مقحمة من وجه وغير مقحمة من وجه ؛ وذلك أن" لا " تنفي النكرة العامة بغير تنوين، وتُبنى معها على الفتح ، ومع هذا فإنما المخاطب واحد فثبتت الألف ؛ لأنه في تقدير الإضافة وإقحام اللام ، كأنه يقول: لا أباك، وثبتت اللام كأنه في تقدير النكرة العامة، وهم إذا أرادوا أن يدلوا على معنيين متضادين أتوا على كل منهما بعلامة ومالوا بالكلام إلى طرفيهما جميعاً) [1] .

وهذا الذي ذهب إليه موفق الدين هو مذهب سيبويه والخليل [2] وجمهور النحويين [3] . وممن ذهب هذا المذهب ابن السراج [4] وأبو علي الفارسي في المسائل المنثورة [5]، وأبو البركات الأنباري [6] وابن مالك في شرح عمدة الحافظ [7] وابن هشام [8] .

---

(١) شرح بانت سعاد ١٤٥ ، ١٤٦ ، عند قول كعب بن زهير :

فقلتُ : خلُّوا سبيلي لا أبالكم فكلُّ ما قدر الرحمنُ مفعولُ

(٢) انظر : الكتاب ١/٣٤٧.

(٣) انظر : شرح الرضي ٢/١٧٩ ، شرح التسهيل ٢/٦٠.

(٤) انظر : الأصول ١/٣٨٩ .

(٥) انظر : المسائل المنثورة ٩٠ .

(٦) انظر : قصيدة البردة ١٠٩.

(٧) انظر : ١/٤٨٨ .

(٨) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

فاللام عند هؤلاء زائدة لتأكيد معنى الإضافة فلا تتعلق بشيء ، وأُقحمت بين المتضايفين هنا [1] . وهي معتدٌّ بها من وجه دون وجه ، أما وجه الاعتداد فإن اسم "لا" لا يضاف إلى المعرفة وإنما هي تنصب النكرات ، فهذه اللام مزيلة لصورة الإضافة . وأما وجه عدم الاعتداد فهو أن ما قبلها معرب بدليل ثبوت الألف ، وإنما يعرب اسم" لا " إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف [2] .

قال ابن السراج : (وإنما يجوز في اللام وحدها أن تقحم بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأنَّ معنى الإضافة معنى اللام ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : " غلامُ زيدٍ" فمعناه : غلامٌ لزيدٍ ، فدخول اللام في هذا يشبه قولهم : " يا تيم تيم عدي " [3] ؛ أكد هذه الإضافة بإعادة الاسم كما أكَّد ذلك بحرف الإضافة ، فكأنه قد أضافه مرتين) [4] .

وذهب هشام بن معاوية الضرير (٢٠٩هـ) وابن كيسان (٣٢٠هـ) [5]

---

(١) كما أقحمت في قول الشاعر :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا

(٢) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وانظر : قصيدة البردة للأنباري ١٠٩.

(٣) قطعة من بيت لجرير ، وتمامه :

يا تيم تيم عدي لا أبالكم لا يُلقينكم في سوءة عمرُ

(٤) الأصول ١/ ٣٨٩ .

(٥) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام ٢٦٦ .

وابن مالك [1] إلى أن اللام غير زائدة وأنها ومصحوبها صفة للأب فتتعلق بكون محذوف [2].

فيرى ابن مالك أن القول بأن اللام مقحمة لا اعتداد بها- وإن كان قول أكثر النحويين- غير مرضي من قبل أن الإضافة التي ادّعيت إما محضة وإما غير محضة ، فإن كانت محضة لزم كون اسمّ لا " معرفة وهو غير جائز ، ولا عذر في الانفصال باللام؛ لأنَّ نية الإضافة المحضة كافية في التعريف مع كونه غير مهيأ للإضافة ، وما نحن بسبيله مهيأ للإضافة فهو أحق بتأثير نية الإضافة. وإن كانت الإضافة المدَّعاة غير محضة لزم من ذلك مخالفة النظائر [3].

ونحا الرضي في هذا منحىً وسطاً فصحَّح مذهب الجمهور لكنه عدّ ذلك قليلاً جداً غير أنه لا يصل إلى حدّ الشذوذ وأخذ يبين مذهب الجمهور ويجيب عما يمكن إيراده عليهم ، فقال : إن هذا المذكور مضاف حقيقة عندهم باعتبار المعنى. فإن قيل: اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه بل تقدَّر ، قيل: إن اللام هاهنا أيضاً مقدرة ، وهذه الظاهرة تأكيد لتلك المقدّرة ، كتيم الثاني في "يا تيم تيم عدي .

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية ٥٢٨/١ ، شرح التسهيل ٥٣/٢ .

(٢) انظر : المصدر السابق ٢٦٦ . وقال ابن جني: (وأجاز أبو علي- رحمه الله - أن يكون "لك" خبراً، ويكون "أخا" اسماً مقصوراً تامًّا غير مضاف" اهـ الخصائص ٣٣٨/١ . ونصَّ ابن هشام على مثل ذلك عن أبي علي (شرح قصيدة كعب بن زهير ٢٦٦) فلعله مذهب آخر له .

(٣) شرح التسهيل ٦٠/٢-٦٤ (بتصرف) .

فإن قيل : ما الذي حملهم في هذه الإضافة على الفصل بين المضاف والمضاف إليه باللام المقحمة توكيداً دون سائر الإضافات المقدرة باللام؟

فالجواب : أنهم قصدوا نصب هذا المعرف بـ" لا " من غير تكريرها تخفيفاً، وحق المعارف المنفية بـ" لا " الرفع مع تكرير" لا " ففصلوا بين المتضايفين لفظاً ، حتى يصير المضاف بهذا الفصل كأنه ليس بمضاف ، فلا يُستنكر نصبه وعدم تكرير "لا" [1] .

سَدُّ (أنَّ) وما دخلت عليه عن مفعولي الفعل القلبي

تحدث البغدادي عن الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل وذكر أن الثاني والثالث في معنى مفعول واحد ؛ (لأنهما في الحقيقة جملة خبرية منعقدة من مبتدأ وخبر ، ولذلك يجوز أن يوقع مكانهما" ذلك " ، وتدخل عليهما أنَّ المصدرية فتسدّ مسدَّهما ؛ لأنهما هما كذا. ولقد تعسَّف من قدَّر مفعولاً آخر محذوفاً ، وجعل" أنَّ " وما بعدها في موضع المفعول الثاني أو الأول في باب"ظننت" وكاد يكون استقصاؤه مفارقاً للصناعة)[2] .

قلت : الذي ذهب إلى تقدير مفعول آخر محذوف هو أبو الأحسن الأخفش كما نسبه إليه جملة من النحويين [3] ، حيث يرى أن " أنَّ " وما

---

(١) شرح الرضي ١٧٩/٢ ، ١٨٠ .

(٢) شرح بانت سعاد ١٥٠ .

(٣) منهم العكبري في التبيان ٥٩/١ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٦٠/٨ ، ٦١ ، والرضي في شرح الكافية ١٧١/٤ ، وأبو حيان في الارتشاف ٢١٢٣/٤ .

دخلت عليه في موضع المفعول الأول ، وأما المفعول الثاني فمحذوف ، فإذا قلتَ : ظننت أنَّ زيداً قائمٌ " فالتقدير : ظننت قيامَ زيدٍ ، والمفعول الثاني محذوف تقديره : حاصلاً .

ونسب ابنُ الحاجب- في شرح الكافية - هذا المذهبَ إلى الكسائي أيضاً [1] .

وهو مذهب أبي القاسم الزمخشري في المفصل حيث قال: (وكذلك "ظننتُ أنك ذاهب" على حذف ثاني المفعولين ، والأصل: ظننت ذهابك حاصلاً) [2] .

وأما مذهب سيبويه وجمهور النحويين فهو أن" أنَّ " وما دخلت عليه سادَّان مسدّ مفعولي الفعل القلبي وليس ثم مفعول مقدَّر .

قال سيبويه : (تقول : " ظننت أنه منطلق " فـ " ظننت " عاملة ، كأنك قلت: ظننتُ ذاك . وكذلك " وددتُ أنه ذاهب ؛ لأنَّ هذا في موضع ذاك، إذا قلت: وددت ذاك)[3] .

وهو أيضاً مذهب أبي العباس المبرد في المقتضب [4] .

وبيَّن الرضي كيفية سداد " أنَّ " ومعموليها مسدَّ المفعولين وذلك أن أفعال القلوب إذا دخلت على " أنّ " المفتوحة فهي ناصبة لمفعول واحد

(١) انظر : شرح الكافية ٩٠٣/٣ .
(٢) المفصل ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
(٣) الكتاب ٤٦٣/١ .
(٤) انظر : المقتضب ٣٣٩/٢ .

هو مفعولها الحقيقي، ويكثر ذلك وإن كان ذلك الفعل مما يقل نصبه لمفعول واحد نصباً صريحاً كـ"حسبت وخلت وظننت" ؛ لأنها لا تطلب في ظاهر الاستعمال إلاّ مسنداً ومسنداً إليه ؛ سواء نصبتهما كما في" حسبت زيداً قائماً " ، أو لم تنصبها نحو : " حسبت أن زيداً قائم"؛ إذ مقصود الجزأين المنصوبين هو المصرَّح به في الجزأين المصدَّرين بـ" أنَّ" .

وليس السداد المعنيُّ على جهة أن" أنَّ " وما دخلت عليه قد سدَّا مسدّ اسمين هما مفعولا الفعل القلبي ؛ لأنَّ" أنَّ" المفتوحة مع جزأيها في تقدير اسم مفرد في جميع المواضع ، فكيف تكون في تقدير اسمين هنا ؟ [1]

ومذهب الجمهور في هذه المسألة هو الراجح عندي ؛ لأنَّ المعنى كما يقول ابن الحاجب -[2] يقتضي منسوباً ومنسوباً إليه ، وذلك حاصل بدون تقدير مفعول ثان ؛ إذ سدَّت" أنَّ " باسمها وخبرها مسدَّ المفعولين .

ولو كان المفعول الثاني مقدراً لجاز إظهاره ، إذ لم يسدَّ مسدَّه شيء حتى يكون إضماره واجباً . قاله الرضي [3] .

---

(١) شرح الرضي ٤/١٧١ (بتصرف يسير).

(٢) انظر : شرح الكافية ٣/٩٠٣ .

(٣) شرح الرضي ٤/ ١٧١ .

وممَّن ذهب إلى عدم تقدير محذوف مختاراً مذهب الجمهور أبو البقاء العكبري [١]، وابن الحاجب [٢]، ورضي الدين الاستراباذي [٣]، وابن أبي الربيع[٤].

الاقتصار على المفعول الأول دون الثاني والثالث فيما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل:

قال البغدادي: (وما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل أفعال معدودة، ويجوز الاقتصار على الاول ولا يجوز الاقتصار على الثاني ولا الثالث؛ لأنَّ أحدهما خبر عن الآخر) [٥].

قلت: اختلف النحاة في هذا القسم من الأفعال من حيث جواز حذف المفعولين الثاني والثالث والاقتصار على الأول، أو حذف الأول والاقتصار على الآخرين.

فظاهر كلام سيبويه - رحمه اللَّه - أنه لا يجوز الاقتصار على مفعول واحد دون الثلاثة، وحجته في ذلك أن المفعول الأول هاهنا كالفاعل فيما ينصب مفعولين [٦].

---

(١) انظر: التبيان ٥٩/١.

(٢) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ١٧٠/٢، ١٧١، شرح الكافية، ٩٠٣/٣

(٣) انظر: شرح الرضي، ١٧١/٤

(٤) انظر: البسيط ٨٣٢/٢.

(٥) شرح بانت سعاد ١٤٩.

(٦) انظر: الكتاب ١٩/١.

وقد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه جماعة منهم المبرد [١] وأبو علي الفارسي [٢] وابن الباذش [٣] وأبو بكر بن طاهر [٤] وأبو القاسم السهيلي [٥] وابن خروف [٦] وابن عصفور [٧] . فقالوا : لابد من ذكر المفاعيل الثلاثة؛ فلا يجوز حذف الأول والاقتصار على الآخرين ، ولا الاقتصار عليه وحذفهما [٨]؛ لأنَّ الأول كالفاعل ، فلا يجوز حذفه والآخران أصلهما المبتدأ والخبر كما في باب " ظن " وأخواتها [٩] .

كما أنك إذا قلت : " أعلمت زيداً أخاك لم يُدْرَ: هل هي أعلمت المنقولة من علمت بمعنى عرفت فلم تحذف شيئاً ؟ أو المنقولة من علمت المتعدية إلى مفعولين فتكون قد حذفت مفعولاً واحداً ؟ وإذا قلت : " أعلمت زيداً " لم يُدْر - أيضاً - : أهي المتعدية إلى ثلاثة فتكون قد حذفت مفعولين ، أو المتعدية إلى مفعولين فتكون قد حذفت مفعولاً

(١) انظر : المقتضب ١٢٢/٣ .

(٢) انظر : البغداديات ٥٨٣ .

(٣) انظر : الارتشاف ٨٥/٣ ، التصريح ٢٦٥/١ ، الهمع ٢٥٠/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ٨٥/٣ ، تعليق الفرائد ٢٠٩/٤ ، التصريح ٢٦٥/١ .

(٥) انظر : نتائج الفكر ٣٥٠ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ١٠٠/٢ ، الارتشاف ٨٥/٣ ، تعليق الفرائد ٢٠٩/٤ .

(٧) انظر : شرح الجمل ٣١٣/١ ، المقرب ١٢٢/١ .

(٨) انظر : الهمع ٢٥٠/٢ .

(٩) انظر : المقتضب ١٢٢/٣ ، الهمع ٢٥٠/٢ .

واحداً ، فلما كان ذلك يؤدي إلى اللبس لم يجز [١] .

وذهب آخرون - منهم أبو بكر بن السراج [٢] وأبو سعيد السيرافي [٣] والصيمري [٤] وأبو البقاء العكبري [٥] وابن يعيش [٦] وابن مالك [٧] - إلى جواز الاقتصار في هذا الباب على المفعول الأول وعدم ذكر الثاني والثالث كما هو مذهب البغدادي ، وذلك من قبل أنه فاعل في المعنى ، والفاعل يجوز الاقتصار عليه؛ وذلك أنك إذا قلت : " أعلم اللَّه زيداً عمراً منطلقاً " ، فإن أصله : علم زيدٌ عمراً منطلقاً ، وأنت لو قلت : " علم زيدٌ " واكتفيت بهذا لجاز، فكذلك يجوز أن تقول : أعلمت زيداً ، ومثله : نبَّأت زيداً ، ولا تذكر أيَّ شيء نبأته [٨] .

وزاد السيرافي وابن مالك أنه يجوز الاستغناء عن المفعول الأول والاقتصار على المفعولين الآخرين كقولك : " أعلمتُ دارَك طيبةً " وأنت

---

(١) انظر : شرح الجمل ١/ ٣١٣ ، شرح ألفية ابن معط ١/ ٥٢٠ ، ولم يجز ذلك في أخوات "أعلمت" - وإن كان ذلك فيها لا يؤدي إلى اللبس حملاً على" أعلمت " ؛ لأنها إنما تعدت إلى ثلاثة بالحمل عليها وتضمنها معناها . شرح الجمل ١/ ٣١٣ .

(٢) انظر : الأصول ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) انظر : شرح الكتاب ١/ ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٤) انظر : التبصرة والتذكرة ١/ ١٢١ .

(٥) انظر : اللباب ٣٧ .

(٦) انظر : شرح المفصل ٧/ ٦٨ .

(٧) انظر : التسهيل ٧٤ ، وشرحه ٢/ ١٠٠ .

(٨) انظر : شرح السيرافي ١/ ١٤٨ .

تريد : أعلمت زيداً [١] .

ونُسب إلى أبي علي الفارسي القول بمنع الاقتصار على المفعول الأول وجواز الاقتصار على المفعولين الآخرين [٢] ، وهو قول أبي علي الشلوبيني أيضاً [٣] .

وذهب أبو عمر الجرمي [٤] - وهو اختيار ابن القواس- إلى أنه لا يجوز حذف الأول فقط ؛ لأنه فاعل في المعنى ، ولأنه يؤدي إلى اللبس، أما حذف الآخرين فجائز لأنهما في حكم مفعولي " ظن " [٥] .

أما الاقتصار على الأول والثاني دون الثالث ، أو على الأول والثالث دون الثاني لغير دليل فلا يجوز بالاتفاق ؛ لأنَّ الثاني والثالث مبتدآن وخبران في الأصل ، فكما لا يجوز الاقتصار على المبتدأ دون الخبر ولا على الخبر دون المبتدأ فكذلك لا يجوز هاهنا الاقتصار على الثاني دون الثالث ولا ذكر الثالث دون الثاني [٦] .

والراجح مما تقدم ما ذهب إليه سيبويه والمبرد ومن تبعهما من أنه لا يجوز الاقتصار على مفعول واحد من الثلاثة .

---

(١) انظر : المصدر السابق ١٤٨/١ ، شرح التسهيل ١٠٠/٢ .

(٢) انظر : الارتشاف ٨٥/٣ ، تعليق الفرائد ٢١٠/٤ . ولم أجد هذا القول فيما بين يدي من كتب لأبي علي .

(٣) انظر : التوطئة ٢٠٧ .

(٤) انظر : الارتشاف ٨٤/٣ ، الهمع ٢٥١/٢ .

(٥) انظر : شرح ألفية ابن معط ٥٢٠/١ .

(٦) انظر : التبصرة والتذكرة ١٢١/١ ، شرح المفصل ٦٨/٧ ، البسيط ٤٥١/١ .

وقد حمل بعض المخالفين لسيبويه قوله : " لا يجوز " على القبح وعدم الاستحسان لا على المنع مطلقاً [1] ، ولكن الذي تطمئن إليه نفسي ما ذكره أبو القاسم السهيلي وهو أن كلام سيبويه محمول على ظاهره ؛ لأنك إذا قلت " أعلمت زيداً " وسكتّ فإنك لا تريد بهذا القول جعله عالماً على الإطلاق، ولكنك تريد جعله عالماً بقيام زيد فإذا كان الأمر كذلك فلابدّ- إذاً - من قولك: أعلمت زيداً عمراً قائماً [2] . والله أعلم بالصواب .

إعمال الأول والثاني بدرجة سواء في نحو : قام وقعد زيد :

قال عبد اللطيف البغدادي في قول كعب رضي الله عنه :

لقد أقومُ مقاماً لو يقومُ به أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ

(الفيل : يصلح أن يكون فاعل " يقوم " وفاعل " يسمع " ففاعل أيهما كان في الآخر ضميره، ويكون هذا من باب قولهم: قام وقعد زيد . والكوفيون يرون إعمال الفعل الأول أجود ، والبصريون يرون الأجود إعمال الثاني) [3] .

هذه المسألة قد بسطت في كتب النحو وكثرت فيها الأدلة والردود بين البصريين والكوفيين ، وسأكتفي هنا - خشية الإطالة - بذكر تعريف للمسألة وأهم الأدلة لكل فريق ، فأقول :

---

(١) انظر : شرح السيرافي ١٤٨/١ ، نتائج الفكر ٣٥٠ ، شرح المفصل ٦٨/٧ ، شرح الرضي ١٤٥/٤.

(٢) انظر : نتائج الفكر ٣٥٠ .

(٣) شرح بانت سعاد ١٥٥ ، ١٥٦ .

إذا ذكر فعلان أو نحوهما من الأسماء العاملة ووُجِّها إلى معمول واحد نحو: ضربني وضربت زيداً فإن كلاً من الفعلين موجه إلى زيد من جهة المعنى ؛ من قبل أنه فاعل للأول ومفعول للثاني. أما من جهة اللفظ فإنه لا يجوز أن يعملا جميعاً فيه ؛ لأنَّ الاسم الواحد لا يكون مرفوعاً ومنصوباً في حال واحدة ، وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يعمل أحدهما فيه ويقدَّر للآخر معمول يدل عليه المذكور[1] .وقد ذهب الجميع - ما عدا الفراء- إلى جواز إعمال أيهما شئت ، واختلفوا في الأولوية ، فذهب البصريون إلى أن إعمال الثاني أولى ، وذهب الكوفيون - عدا الفراء - إلى أن إعمال الأول أولى.

واحتج البصريون لمذهبهم بالسماع والقياس ، أما السماع فمنه قوله - عزوجل- : ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ [2] فلو أعمل الأول لكان : آتوني أُفرغه عليه قطراً ، أي آتوني قطراً أفرغه عليه [3] .

ومن الشعر قول الفرزدق :

ولكنَّ نِصْفاً لو سَبَبْتُ وسبَّني بنو عبدِ شمسٍ من مناف وهاشم[4]

(١) ينظر : التبيين ٢٥٢ ، شرح المفصل ٧٧/١ .

(٢) من الآية ٩٦ من سورة الكهف .

(٣) انظر : الإيضاح ٦٥ .

(٤) البيت من " الطويل " . والنصف : الإنصاف والعدل .

يقول : ليس من العدل أن أسابّ مقاعساً بآبائي الكرام لضعتهم وشرفي ، فلا أذم عرضي بذم أعراضهم ، ولكن انتصافي في السب يتحقق لو أني أسبّ أشراف قريش وتسبني. ، والبيت في الديوان٢/ ٣٠٠ ، الكتاب ٣٩/١ ، الإيضاح ٦٨ ، الاقتضاب ٣٦٥ ، تذكرة النحاة ٣٤٥.

فأعمل الثاني ، ولو أعمل الأول لقال : سببت وسبوني بني عبد شمس ، بنصب "بني" وإظهار الضمير في سبني [١] .

وأما القياس فهو أن الفعل الثاني أقرب إلى الاسم من الفعل الأول وليس في إعمال الثاني دون الأول نقضٌ للمعنى فكان إعماله أولى [٢] .

وأما جمهور الكوفيين فاستدلوا على أن إعمال الأول هو المختار بالنقل والقياس كذلك ، فقالوا :قد نُقل عن العرب كثيراً إعمالهم الأول كما في قول امرىء القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلب قليلٌ من المالِ [٣]

فأعمل الفعل الأول " كفاني " ولو أعمل الفعل الثاني " أطلب " لقال: كفاني ولم أطلب قليلاً من المال بنصب " قليل " ، ولم يروه أحد كذلك [٤] .

وأما القياس فهو أن كلاً من العاملين صالح للعمل في المعمول ، فلما كان كذلك اختير إعمال الأول لأنه المتقدم ، فهو أولى بالإعمال لقوة الابتداء واعتناء العرب به وجعله في أول الكلام [٥] .

---

(١) انظر : الإنصاف ٨٨/١ .

(٢) انظر : الجمل ١١١ ، الإنصاف ٩٢/١ .

(٣) البيت من " الطويل " وفيه يصف الشاعر بُعد همّته فيقول: لو كان سعيي في الدنيا لأدنى معيشة لكفاني قليل من المال ، وإنما أبتغي ما هو أرفع من ذلك كالملك ونحوه .

والبيت في الديوان٣٩ ، الكتاب ٤١/١ ، المقتضب ٧٦/٤ ، المفصل ٢١ ، الإنصاف ٨٤/١ ، المقاصد النحوية ٣٥/٣ ، شرح الأشموني ٩٨/٢ ، الخزانة ٣٢٧/١ ، ٤٦٢ ، الدرر ٣٢٢/٥.

(٤) انظر : الإيضاح ٦٧ ، الإنصاف ٨٣/١ ، ٨٤ .

(٥) انظر : الإنصاف ٨٦/١ ، شرح الجمل ٦١٣/١ .

ونسب بعضهم - كابن يعيش وابن عصفور وأبي حيان- إلى الفراء أنه إذا استوى العاملان في طلب المرفوع نحو: قام وقعد زيدٌ ، وخيف وليم زيدٌ فإن العمل لهما معاً في هذا المعمول الواحد ، ولا حذف عنده في هذا ولا إضمار [1] ولعله مذهب البغدادي الذي تمت الإشارة إليه في مقدمة هذه المسألة .

والظاهر أن هذا الكلام عن الفراء غير محرَّر ، حيث ذكر الرضي أنه يجوز عند الفراء وجهٌ آخر، وهو أن تأتي بفاعل الأول ضميراً منفصلاً بعد المتنازع فيه ؛ لتعذر المتصل بلزوم الإضمار قبل الذكر. وقال : هذا هو النقل الصحيح عن الفراء [2] .

وعليه فإن أبا زكريا لا يجيز هذا التركيب ، أي نحو :" قام وقعد زيدٌ " .

قال ابن مالك : (فلو جيء بضمير الفاعل مؤخراً صحَّت المسألة عنده نحو " يُحسنُ ويُسيءُ ابناك هما " ذكر ذلك ابن كيسان) [3].

والحقُّ أن النقل قد ورد بالأمرين ولكل من الفريقين حجته ، ولكن بالنظر إلى الشواهد الواردة في كل ذلك يُلحظ أن ما جاء فيه إعمال الثاني أكثر مما جاء فيه إعمال الأول ، بل لا يكاد يوجد هذا في غير

(١) انظر : شرح المفصل ٧٧/١ ، شرح الجمل ٦١٧/١ ، تذكرة النحاة ٣٤٣ .

(٢) انظر : شرح الرضي ٢٠٦/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٦٤٦/٢ ، وانظر : شرح التسهيل ١٧٤/٢ .

الشعر بخلاف إعمال الثاني، بل لقد جاء في أكثر من موضع من القرآن الكريم [1] ، وهو أفصح كلام بلا ريب ، وموافقة القرآن أولى ، لا سيما أن ما جاء غير موافق له هو الأقل .

امتناع تعلق الظرف والجار بأحرف المعاني :

اختُلف في أحرف المعاني : هل يتعلق بها الظرف والجار على ثلاثة أقوال؛ أحدها - وهو المشهور - : المنع مطلقاً ، والثاني : الجواز مطلقاً، والثالث : جواز ذلك إن كان الحرف نائباً عن فعلٍ حُذف ، ويكون ذلك على سبيل النيابة لا الأصالة ، وإن لم يكن كذلك فلا ، وعليه أبو علي الفارسي [2] وابن جني [3] ؛ فإنهما قالا في نحو : "يا لزيد" : إن اللام متعلقة بـ " يا " .

وأما المجيزون مطلقاً فقال بعضهم في قول كعب بن زهير :

ومَا سُعادُ غداةَ البَيْنِ إذْ رحلوا إلاّ أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ [4]

---

(١) انظر : شرح التسهيل ٢/١٦٧ .

(٢) انظر : المسائل البغداديات ٣٠٤ ، المسائل العسكرية ١١٠ ، ١١١ .

(٣) يرى ابن جني أن لام الاستغاثة تتعلق بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل الخصائص ٢ / ٢٧٧ .

(٤) الغداة : اسم لمقابل العشي . وقد يراد بها مطلق الزمان كالساعة واليوم .

أغنّ : صفة لمحذوف أي ظبي أغنّ. والأغنّ : الذي في صوته غنة . غضيض الطرف : أي في عينه فتور .

الديوان ٢٧ ، الشعر والشعراء ١/١٥٤ ، المنصف ٣/٨٥ ، اللسان (غنن) ١٣/٣١٥، الهمع ٥/١٣٣ ، شرح شواهد المغني ٢/ ٥٢٥ ، الدرر ٥/ ٣١١ .

غـداة البَـيِّن : ظرف للنفي ، أي انتـفى كـونهـا في هذا الوقت إلاّ كأغنّ [1] .

ومـثل ذلك في التعلق بحرف النفي :" مـا أكـرمتُ المسيء لتـأديبـه ، وما أهنتُ المحسن لمكافأته " ، إذ لو عُلِّق هذا بالفعل لفسد المعنى المراد.

ومن تعلق الجـار بحـرف النفي قـوله تعـالى: ﴿ مَـا أَنْتَ بِنِعْـمَـةِ رَبِّك بِمَجْنُونٍ﴾ [2] ؛ فإن البـاء متـعلقـة بالنفي ؛ إذ لـو علقت بـ" مـجنون " لأفاد ذلك نفي جنون خـاص وهو الجنون الذي يكون من نعـمـة اللّه تعـالى ، وليس ثمَّ جنونٌ هو نعمة . ولا المراد نفي جنون خاص [3] .

قال ابن هشام : (إلاّ أن جـمـهـور النحـويين لا يوافـقـون على صحـة التـعلق بـالحـرف ، فـينبـغي على قـولهم أن يقـدر أن التـعلق بفـعل دلَّ عليـه النافي ، أي انتفى ذلك بنعمة ربك) [4] .

ورأي مـوفق الدين البـغـدادي في هذا هـو رأي الجـمـهـور وذلك أنه جـعل الظرف " غـداة " في بيت كـعب مـتـعلقـاً بما في الكلام من مـعنى التشبيه وليس تعلّقه بـ " ما " [5] .

ويـــرى ابن هشام أن الظرف متـعلـق بمعنى التـشبـيه الذي تضـمنه البيت ، على أن الأصـل " وما كسعاد إلاّ ظـــبي أغنّ على التشـــــبيه

(١) انظر : المغني ٥٧٢ ، الهمع ١٣٣/٥ .

(٢) الآية ٢ من سورة القلم .

(٣) المغني ٥٧٣ (بتصرف) وانظر : أمالي ابن الحاجب ١٢٤/١ .

(٤) المغني ٥٧٣ .

(٥) انظر : شرح بانت سعاد ١٠٢ .

المعكوس للمبالغة ؛ لئلا يكون الظرف متقدماً في التقدير على اللفظ الحامل لمعنى التشبيه [١] .

قال ابن هشام : (وهذا الوجه هو اختيار ابن عمرون) [٢] .

ويقوي ابن هشام هذا ويقيسه على عمل حرف التشبيه في الحال[٣] مع أن الحال شبيهة بالمفعول به في تسلط العامل عليها بلا واسطة حرف ملفوظ ولا مقدّر المعنى ، فعمله في الظرف أجدر ؛ لاكتفائه برائحة الفعل [٤] .

(إذا) ظرف منصوب بما قبله خالٍ من معنى الشرط :

قال كعب بن زهير :

تجلو عوارضَ ذي ظَلَمٍ إذا ابتسمتْ كأنه منهلٌ بالراح معلولُ

قال البغدادي : (إذا ابتسمت ، أي حين ابتسامها ، وهو متعلق بـ"تجلو" ولا يُخبر عن ذلك كما يخبر عنه من لا حنكة عنده) [٥] .

---

(١) انظر : المغني ٥٧٣ ، وشرح قصيدة كعب بن زهير٦٤ ، ٦٥ . وناقشه الدماميني بأن ذلك جائز في الظرف قال : والأسهل تعلق الظرف بحال محذوف أي: وما حال سعاد في هذا الوقت ؛ كما يعمل في الظرف لفظ البناء والحديث انظر : تحفة الغريب. الورقة ٢١٢/ب ، حاشية الأمير ٧٧/٢ .

(٢) المغني ٥٧٣.

(٣) مثل ابن هشام لذلك بقول امرىء القيس:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

(٤) انظر : المغني ٥٧٣ ، حاشية الأمير على المغني ٧٧/٢ .

(٥) شرح بانت سعاد ١٠٤ .

قلت : ما في كتب أهل النحو أن" إذا " تأتي لعدة معان [1]، منها أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان مضمَّنة معنى الشرط ، ولذلك تُجاب بما تُجاب به أدوات الشرط ، نحو: إذا جاء زيد فقم إليه ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً مراداً به الاستقبال كقولك :" إذا جاء زيد فأكرمه " معناه : إذا يجيء . كما يجيء الفعل بعدها مضارعاً دون ذلك .

ومذهب الجمهور أن" إذا " مضافة للجملة التي بعدها والعامل فيها الجواب . وذهب آخرون إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة ، بل هي معمولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب [2] .

ومن معاني " إذا " أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان ولكنها مجردة من معنى الشرط كقوله تعالى: ﴿ وإذَا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُون ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ والَّذينَ إذا أصَابَهُم البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾[4] . والماضي بعدها في معنى المستقبل ، كما كان بعد

---

(١) منها المعنيان المذكوران ، ومنها : أن تكون ظرفاً لما مضى من الزمان واقعة موقع" إذْ " كقوله تعالى: ﴿ ولاَ عَلَى الَّذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أجَدُ ﴾ « التوبة : ٩٢» ، ومنها : أن تخرج عن الظرفية فتكون اسماً مجرورة بـ" حتى " كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذا جاؤُوهَا﴾ « الزمر : ٧١» .

انظر : حروف المعاني والصفات للزجاجي٦٧ ، شرح الرضي٣/ ١٨٤ وما بعدها ، الجنى الداني ٣٦٧-٣٧٣ ، المغني ١٢٧-١٣٦.

(٢) انظر : الأزهية ٢٠٢ ، الجنى الداني ٣٦٧-٣٦٩ ، المغني ١٢٧ .

(٣) من الآية ٣٧ من سورة الشورى .

(٤) الآية ٣٩ من سورة الشورى .

المتضمنة معنى الشرط . وقال الفراء: لا يكون بعدها الماضي إلاّ إذا كان فيها معنى الشرط والإبهام [1] .

وعلى المعنيين السابقين لـ " إذا " حملها بعضهم في قول كعب :

❖ تجلو عوارضَ ذي ظَلَم إذا ابتسمت ❖

قال ابن هشام : (وقوله : " إذا " ظرف منصوب المحل ، وفي ناصبه وجهان؛ أحدهما : ما قبله وهو " تجلو " وذلك إذا قدرته خالياً من معنى الشرط، مثله في قوله تعالى: ﴿ والَّذين إذا أصَابَهُم البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُون ﴾ [2] ... والثاني : ما بعده ؛ وذلك على تقديره مضمناً معنى الشرط ، ويحتاج - حينئذٍ - إلى تقديره الجواب ؛ أي : إذا ابتسمت جلت) [3] .

أما عبد اللطيف البغدادي فلم يحمل" إذا " في البيت إلاّ على جهة واحدة - كما سبق - وهي أنها منصوبة بـ " تجلو " خالية من معنى الشرط .

وقوله " : ولا يخبر عن ذلك" يريد به عدم احتياجه إلى تقدير جواب محذوف دلَّ عليه ما قبله ، كما قدره ابن هشام .

والصحيح أن كلا الاحتمالين صحيح ، لكني أميل إلى ما ذهب إليه البغدادي ؛ أما تقدير جواب محذوف ففيه تكلف من غير ضرورة .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٤٣/١ ، وانظر : الجنى الداني ٣٧٠ .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الشورى .

(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير ٨٢ .

امتناع مجيء الفعل الماضي حالاً من غير (قد)

أجمع النحاة على أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً إذا كانت معه " قد " أو كان وصفاً لمحذوف [١] .

واختلفوا فيما لم يكن كذلك ، حيث أجاز الكوفيون- إلاّ الفراء - وقوع الفعل الماضي المثبت حالاً ، سواء كان معهُ قد " أو لم يكن ، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين[٢] ، واختاره ابن مالك[٣] وأبو حيان [٤] . وحجتهم في ذلك السماع والقياس.

ومن السماع قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٥]، فإنّ " حصرت " فعل ماض ، وهو في موضع الحال.

وأما القياس فلأن كل ما جاز أن يكون صفةً للنكرة جاز أن يكون صفةً للمعرفة، فتقول " : مررت برجلٍ قائمٍ" ، كما تقول : " مررت بالرجل قائماً" . والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة كقولك: مررت برجل قام ، فينبغي أن يجوز أن يقع حالاً للمعرفة فيقال: مررت بالرجل قام [٦] .

---

(١) انظر : الإنصاف ١/ ٢٥٢ ، البيان ١/ ٢٦٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن ١/ ٢٤٤ ، الأصول ١/ ٢٥٤ ، الإنصاف ١/ ٢٥٢ ، شرح المفصل ٢/ ٦٧ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٢/ ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٤) انظر : الارتشاف ٣/ ١٦٠٤.

(٥) من الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٦) انظر : الإنصاف ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، التبيين ٣٨٨ ، شرح المفصل ٢/ ٦٧ .

وقالوا : إن مما يدل على ما تقدم هو الإجماع على جواز إقامة الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل ، كما في قوله- عز وجل : - ﴿وإذْ قالَ اللَّهُ يا عيسى بْنَ مَرْيَمَ﴾ (١) أي يقول ، وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ (٢) أي فيفزع ، كما أن المستقبل يقع بمعنى الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ ﴾ (٣) . وإذا وقع كل منهما موقع الآخر وجاز مجيء الحال من أحدهما كان الآخر كذلك (٤) .

وأما البصريون فيقولون : إنه لا يجوز أن يقع الماضي حالاً لسببين:

الأول : أن الفعل الماضي لا يدل على الحال فينبغي أن لا يقوم مقامه ؛ إذ إن هناك تناقضاً بين المضي والحالية في المعنى ، فاشترطت فيه " قد " ؛ لأنها تقرِّبه من الحال . ولذلك يقدرون " قد " فيما ورد لفظه خالياً منها (٥) .

وقد أدلى موفق الدين البغدادي برأيه في هذه المسألة فقال : ولا يقع الماضي حالاً إلاّ أن يكون معه " قد " لأنها تقرِّبه من الحال . وقد جاء بغيره قليلاً) (٦) .

فمذهبه في هذا هو مذهب البصريين .

---

(١) من الآية ١١٦ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٨٧ من سورة النمل .

(٣) من الآية ١٥ من سورة القصص.

(٤) ينظر : الإنصاف ١/ ٢٥٤ ، التبيين ٣٨٩ .

(٥) انظر : الإنصاف ١/ ٢٥٤ ، شرح الرضي ٢/ ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) شرح بانت سعاد ١٣٦ .

والحـقُّ أن مـا ورد في هذا من شـواهد لوقـوع الفـعل الماضي حـالاً بدون " قد " ليس بالقليل، كما يقول البغدادي فثمة نصوص كثيرة مبثوثة في كـتب النحـو التي تناولت هذه المسـألة [1] ، وإن حـاول المانعـون تأويلهـا وتفنيد آراء من يستدل بها ، ووفرتها تعضد مذهب المجيزين ، وتأويل ما كثر استعماله ضعيفٌ مخالفٌ للأصل [2] .

كمـا أن الأصل عدم التقـدير مع استقـامة المعنى . زيادة على ما في الأخذ بهذا الرأي من تيسيرٍ وبعدٍ عن التكلف .

الـواو في قـول كـعب بن زهيـر :(كلُّ ابن أُنثى وإن طالتْ سلامته) ... البيت

للحال وليست للعطف ولا الاعتراض

قال موفق الدين عن الواو في قول كعب بن زهير :

كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالت سلامتُه يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ

إنها واو الحال والعامل فيه " محمول " [3] .

---

(١) انظر - على سـبيل المثـال - : الإنصـاف ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، شـرح المفـصل ٦٧/٢ ، البـحـر المحـيط ٣١٧/٣ ، ٣٥٥/٦ ، ٤٩٣/٧ ، توضـيح المقـاصـد ٢/ ١٧١ ، ١٧٢ ، المغني ٨٣٣، المساعد ٤٧/٢ ، شرح الأشموني ١٩١/٢ .

(٢) انظر : المغني ٢٢٩ ، شرح الأشموني ١٩١/٢ .

(٣) انظر : شرح بانت سعاد ١٤٧ .

وهو مذهب أبي القاسم الزمخشري- فيما نقله عنه الرضي- وهو أن الواو في مثله للحال فيكون الذي هو كالعوض من الجزاء عاملاً في الشرط نصباً على أنه حال، كما عمل جواب" متى " عند بعضهم في " متى " النصب على أنه ظرف، ومعنى الحال والظرف متقاربان [١].

ولم يرتض الجنزيُّ [٢] ذلك بحجة أن الاستقبال الذي في " إنْ" يناقض معنى الحال الذي في الواو [٣] .

وأجاب الرضيُّ عن ذلك بأن حالية الحال باعتبار عامله ؛ مستقبلاً كان العامل أو ماضياً نحو : اضربه غداً مجرَّداً ، وضربته أمسِ مجرَّداً ، واستقبالية "إنْ" باعتبار زمان التكلم فلا تناقض بينهما [٤].

ومذهب طائفة من العلماء- منهم الجنزي [٥] وأبو حيان [٦] وابن هشام- أن الواو في بيت كعب وأمثاله واو العطف لكنها لعطف الحال على حال محذوفة معمولة للخبر ، والتقدير محتمل لوجهين :

---

(١) انظر : شرح الرضي ٤/٩٩ ، وانظر - أيضاً - : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/٧١٠.

(٢) أبو الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزي ؛ نسبة إلى بلدة جنزة بين أذربيجان وأرمينية. كانت له عناية بعلم الفقه والحديث . ولد بدمشق وتوفي بها سنة سبع وثمانين وخمسمائة عن تسعين سنة .

(طبقات الشافعية للإسنوي ١/١٨١ ، حاشية البغدادي ٢/٧١١ ، شذرات الذهب ٤/٢٩٣) .

(٣) انظر : شرح الرضي ٤/١٠٠ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٤/١٠٠ .

(٥) انظر : المصدر السابق ٤/٩٩ ، حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/٧١٠ .

(٦) انظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/٧١٢ .

أحدهما : أن يكون الأصل " محمولاً على آلة حدباء على كل حال وإن طالت سلامته " فيكون من عطف الخاص على العام .

والثاني : أن يكون الأصل " إن قصرت مدة سلامته وإن طالت" كما تقول : آتيك وإن لم تأتني ، والتقدير : آتيك إن أتيتني وإن لم تأت. ويجوز للجملة الشرطية أن تقع حالاً ؛ لأنها في معنى عطف النقيض على النقيض نحو : لأضربنه إن ذهب وإن مكث . والذي سوَّغ حذف الشرطية الأولى أن الثانية أبداً منافية لثبوت الحكم ، والأولى مناسبة لثبوته ، فإذا أثبت الحكم على تقدير وجود المنافي دل ثبوته على تقدير المناسب من باب أولى ، ودلَّ هذا على ذلك المقدر [1] .

قال عبد القادر البغدادي: (ويجوز أن يقال : إنما اختار الشارح العطف لفساد الحال ؛ لأنه يقتضي أن كل ابن أنثى طالت سلامته ؛ لأنَّ الحال وصف في المعنى فيقتضي أن لا يكون محمولاً على الآلة إلاّ من طالت سلامته ، وأن كل ابن أنثى له طول السلامة ، وليس كذلك . ويجاب بأن ثبوت الحكم على تقدير نقيضه من باب أولى ، كما ذكر في " اطلبوا العلم ولو بالصين " [2] ، فهو للتعميم لا للتخصيص) [3] .

---

(١) شرح قصدية كعب بن زهير ٢٧٠ ، وانظر : شرح شواهد المغني ٢/٥٢٩ .

(٢) عبارة يتداولها بعض الناس على أنها حديث عن المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، وهذا باطل لا أصل له .

انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ص٤١٣ .

(٣) حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/ ٧١٢ .

والراجح عندي في هذه المسألة ما اختاره الرضي وتبعه فيه عبد القادر البغدادي [1]، وهو أن الواو هاهنا للاعتراض وليست للحال ولا للعطف ، فيكون قوله: " وإن طالت سلامته " جملةً اعتراضية ، وهي ما تتوسط بين أجزاء الكلام متعلقاً به معنًى ، مستأنفاً لفظاً على طريق الالتفات ، ومثل ذلك قولك: زيد - وإن كان غنياً - بخيل . وقد تجيء بعد تمام الكلام نحو : زيد بخيل وإن كان غنياً [2] .

ولم يختر الرضي كون الواو عاطفة لأنَّ التقدير: إن قصرت سلامته وإن طالت ، فيلزم أن يؤتى بالفاء في الاختيار فيقال كل ابن أنثى وإن طالت سلامته فمحمول ؛ لأنَّ الشرط لا يُلغى بين المبتدأ والخبر اختياراً . أما كون الواو اعتراضية فجائز ؛ لأنَّ الاعتراضية تفصل بين أي جزأين من الكلام كانا بلا تفصيل إذا لم يكن أحدهما حرفاً [3] .

جملة (إذ أُكلمه) في موضع الحال في قول كعب بن زهير :

لذاكَ أَهْيَبُ عندي إذْ أُكَلِّمهُ وقيل: إنكَ منسوبٌ ومسؤولُ [4]

وكذلك الواو في (وقيل : إنك منسوب) .

---

(١) انظر : شرح أبيات المغني ٤/ ٢٠٠ .

(٢) انظر : شرح الرضي ٤/ ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) انظر : المصدر السابق ٤/ ٩٩ .

(٤) يقول كعب : لمّا مثلت بين يديه وكنت قد قيل لي قبل ذلك : إنه باحث عنك وسائلك عما نُقل عنك حصل لي من الرهب ما حصل . انظر: شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام ٢٨١.

خالف ابنُ هشام كلاً من أبي زكريا التبريزي وعبد اللطيف البغدادي في إعرابهما بعضَ ألفاظ البيت فقال: (قال التبريزي : " إذْ أكلمه " جملة في موضع الحال ، وكذا الواو في" وقيل إنك منسوب" واو الحال ، والتقدير : لذاك أهيب عندي مكلِّماً ومسؤولاً . انتهى . ونَسَخَه عبدُ اللطيف بحروفه في كتابه ، وهو مُعترضٌ من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن " إذْ أكلمه " ليس بجملة ؛ بل " إذْ " مفرد مضاف إلى جملة.

والثاني: أنه ليس في " أكلمه " شيءٌ منتصب على الحال ؛ بل"إذ" ظرف ، و"أكلمه" مضاف إليه، ولا يكون" إذْ " حالاً - أعني متعلقة بكونٍ منصوب هو حال- لأنَّ الزمانَ لا يكون حالاً من الجثة [1] .

والثالث: أن الجملة المقرونة بالواو ليس تقديرها منسوباً ومسؤولاً ؛ بل مقولاً لي: إنك منسوب ومسؤول) [2] .

وقول ابن هشام : " نسخه عبد اللطيف بحروفه في كتابه" يُفهم أنه نَقَله وكتبه في شرحه من غير زيادة ولا نقصان ، وهو غير صحيح ، إذ إن بين كلاميهما فرقاً وإن كان معناهما واحداً تقريباً .

---

(١) لأنَّ الحال خبرٌ عن صاحبه من حيث المعنى ، فإذا قلت: جاء زيدٌ راكباً فإن معناه : زيدٌ راكبٌ ؛ فلا يجيء اسم الزمان حالاً من الضمير في" أهيب " أو من الياء في " عندي " على ضعف.

انظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٣/٢١ .

(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير ٢٨١ ، ٢٨٢ .

ودونك عبارة البغدادي لتتبين الفرق : (إذْ يكلمني [1] : حال مؤكدة، وقيل إنك" أي هو أهيب عندي مكلَّماً ومنسوباً ومسؤولاً ؛ لأنه مثل بين يديه متوقعاً أن يكلمه وأن يسأله عن نفسه وحاله . ويجوز أن يكون " وقيل " من جملة حديث الوشاة؛ كأنهم قالوا له : إنك إذا مثلتَ بين يدي النَّبِيِّ نَسَبَك وسألك ، فتكونَ إذ أكلمه" حالاً من أهيب ، وقيل حال من" أكلمه " أي أكلمه في حال ما قيل لي كيتَ وكيتَ وخُوِّفتُ) [2] .

وإعراب البيت هكذا " : إذْ : " ظرف زمان ، " أكلم : " فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره" أنا " والهاء مفعول به ، والجملة في محل جر بإضافة " إذْ " إليها ، أي : وقت كلامي إياه . " وقيل إنك منسوب ومسؤولَ" : الواو حرف عطف على" أكلمه " أو حال من ضميره ، أي : وإذ قيل لي ، أو حال كوني قد قيل لي قبل ذلك يا كعب منسوب إلى أمور صدرت منك ... ومسؤول عن سببها أو عن نسبك [3] .

نوع الواو في قول كعب بن زهير:

كأنَّ أوبَ ذراعيْها وقد عَرَقَتْ وقد تلفَّع بالقورِ العساقيلُ [4]

---

(١) رواية صدر البيت في شرح بانت سعاد للبغدادي :
وذلك أهيبُ عندي إذ يكلمني

(٢) شرح بانت سعاد ١٥٩ .

(٣) انظر : الإسعاد (شرح بانت سعاد) لمصطفى عمارة ٩٦ .

(٤) الأوب : سرعة التقلب والرجوع . والقور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
تلفَّع : اشتمل . والعساقيل : السراب .

وقال للقوم حاديهم وقـد جَعَلتْ وُرْقُ الجنادب يركضن الحصى: قيلوا [1]

أعـرب البـغـدادي الجـملتين" وقـد عـرقت" ، " وقـد تلفَّع" حـالين ، الأولى حـال الناقـة والأخـرى حـال للقـور ، والعـامل في الحـالين مـعنى التشبيه.

ثم قـال عن البـيت الآخـر: وهذا البـيت مـعطوف على قـوله: وقـد تلفَّع بالقور. والواو للحال في الموضعين [2] .

وردَّه ابن هشام بأن فيه تناقضاً ظاهراً [3] .

يريد بذلك أن الواو في" وقـال للقـوم" إمـا أن تكون عـاطفـة وهي كـذلك أو تكون حـالية. وقـد قـال عنهـا البـغـدادي أولاً: إنهـا عـاطفـة ، ثم قـال عنهـا وعن الواو في" وقد جـعلت" : إنهـا للحـال في الموضـعين فكان التناقض من هذه الجهة.

والظاهر أن جـملة" وقـد تلفّع" حـالٌ من الفـاعل" العـسـاقـيل" . ويبـعـد أن تكون حـالاً مـن القـور ، وإنما يكون الكلام على القلب ، والمعنى : أن القـور - وهي الجبـال الصغيرة - قد تلفَّعت بالعساقيل -

(١) الحادي : سائق الإبل . الورق : جـمع أورق أو ورقـاء وهو الأخـضـر المائل إلى السـواد . الجنادب: جـمع جنـدب ، وهو نوع من الجـراد . يـركض الحـصى: يدفـعنه . قـيلوا : خذوا راحتكم وقت القيلولة .

(٢) شـرح بانت سـعـاد ١٣٦ ، ١٣٩ . وهو منقـول من كـلام التـبـريزي . انظر: شـرح قصيدة بانت سعاد ٢٨.

(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير ٢٤٦ .

وهي السراب - أي : صار السراب للأكم مثل اللثام [1].

معنى (مِنْ) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ﴾

مما اختلف فيه النحاة والمفسرون دلالةُ مِنْ" في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ﴾[2] ، حيث ذهب الأكثرون [3] منهم إلى أنها للتبعيض ، وأن المراد بها غضُّ البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحلّ ، فلا يلزمه غضُّ البصر بالكلية ؛ وذلك أن أول نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يغضُّ فيما بعد ذلك ، وهنا يقع التبعيض [4] .

وممن ذهب هذا المذهب أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ) [5]وابن عطية (٥٤٦هـ) وأبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) [6]والمنتجب الهمذاني (٦٤٣هـ) [7] .

قال ابن عطية : (ويؤيد هذا التأويل ما روي من قوله عليه السلام لعلي ابن أبي طالب" : لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك

---

(١) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ٢٤٠ .

(٢) من الآية ٣٠ من سورة النور .

(٣) انظر : فتح القدير ٢٢/٤ .

(٤) انظر : الكشاف ٧٠/٣ ، المحرر الوجيز ٢٩٤/١١ .

(٥) انظر : الكشاف ٧٠/٣ .

(٦) انظر : التبيان ٢/ ٩٦٨.

(٧) انظر : الفريد ٥٩٤/٣ .

الثانية"[1] ... الحديث) [2].

وذهب مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) إلى أنها لبيان الجنس ، ونفى أن تكون هنا للتبعيض [3] . وتبعه في ذلك أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)[4] ، ونسبه السمين الحلبي (٧٥٦هـ) إلى أبي البقاء العكبري [5]، والصحيح ما تقدم عن أبي البقاء ؛ فإنه قال في التبيان هي للتبعيض ثم قال : وقيل : هي زائدة ، وقيل : لبيان الجنس [6] . كما جوَّز هذا ابن عطية أيضاً [7] .

واعترضه أبو حيان (٧٤٥هـ) بعدم تقدم شيءٍ مبهم يكون مفسَّراً بـ "مِنْ" ثم قال: على أن الصحيح أن " مِنْ " ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس [8] .

وزعم أبو الحسن الأخفش (٢٠٧هـ) أنها زائدة ، وتقدير ذلك عنده : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم [9] . وأنكر ذلك سيبويه

---

(١) الحديث في سنن الدارمي (رقاق) ٣ وسنن الترمذي(أدب) ٢٨ ، ومسند أحمد ٥/ ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧.

(٢) المحرر الوجيز ١١/ ٢٩٤ .

(٣) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥١١ .

(٤) انظر : البيان ٢/ ١٩٤ .

(٥) انظر : الدر المصون ٨/ ٣٩٧ .

(٦) التبيان ٢/ ٩٦٨ .

(٧) انظر : المحرر الوجيز ١١/ ٢٩٤ .

(٨) البحر المحيط ٦/ ٤٤٧ ، وانظر : الدرر المصون ٨/ ٣٩٧ .

(٩) انظر : الكشاف ٣/ ٧٠ ، البيان ٢/ ١٩٤ ، الدر المصون ٨/ ٣٩٧ ، ولم يشر الأخفش إلى زيادتها في هذا الموضع . وانظر مذهبه في زيادة "من" في المعاني ١/ ٢٧٢ .

(١٨٠هـ)[١] ، كما أن الأكثرين على خلافه ؛ لأنَّ" مِنْ " لا تزاد في الواجب وإنما تزاد في النفي [٢] .

وقال القرطبي (٦٧١هـ) [٣] : " مِنْ " زائدة كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أحدٍ عنه حاجزِينَ ﴾ [٤] .

ويعنيني في هذه المسألة رأي البغدادي في دلالة" مِنْ " في الآية حيث قال : (غضُّ الطرف تتكيسه وترك الاستفهام والتحديق ، وأما كف البصر فهو منعه بالكلية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أبْصارِهمْ ﴾ [٥] أي يتركوا التحديق)[٦] .

ثم عرَّض بمذهب الأخفش ومن تبعه قائلاً : (ولم يُصِبْ من جعل " مِنْ " صلةً ؛ لأنَّ البصر يُغَضُّ عن المحارم ويُطلق فيما عدا ذلك ولم ينه عن رؤية الشبح، وإنما نهى عن تلمح المحاسن وتأمل التثني والمعاطف

---

(١) انظر : الكشاف ٣/٧٠ ، الفتوحات الإلهية ٣/٢١٨ . ولم أقف على شيء من ذلك في كتاب سيبويه ، غير أن المعروف من مذهبه اشتراط ثلاثة شروط لزيادة" من " ؛ أحدها : تنكير مجرورها ، والثاني : أن تكون عامة ، والثالث: أن تكون في غير الواجب. ومذهب الأخفش أنها تزاد بلا شرط.

انظر: الكتاب ٢/٣٠٧ ، شرح المفصل ٨/١٢ ، ١٣ ، رصف المباني ٣٩١ ، الجنى الداني ٣١٨، ٣١٩.

(٢) انظر : البيان ٢/ ١٩٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٢٢ .

(٤) الآية ٤٧ من سورة الحاقة.

(٥) من الآية ٣٠ من سورة النور .

(٦) شرح بانت سعاد ١٠١ ، ١٠٢ .

والقلب مقبل والنفس صبَّة ؛ فأما والقلب معرض مشغول بذكر اللَّه -سبحانه - والبصر إنما يقع على الشبح والشخص- فليس ذلك داخلاً في النهي) [1] .

وعليه فإنه يرى أنها للتبعيض وليست زائدة كما زعم أبو الحسن .

وثمَّة معنى آخر لـ" مِنْ " هاهنا أجازه ابنُ عطية وهو أن تكون لابتداء الغاية [2] وعليه اقتصر أبو حيان في النهر الماد [3] .

وقيل : الغضُّ النقصان ؛ يقال : غضَّ فلانٌ من فلان أي وضع منه، فالبصر إذا لم يمكّن من عمله فهو موضوع منه ومنقوص ، فـ" مِنْ " صلة الغضِّ وليست لمعنى من تلك المعاني الأربعة [4] .

والراجح أنها للتبعيض وأن المراد بها غضّ البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل . واللَّه أعلم .

(الذِّفْرى) في موضع الرفع من قول كعب :

مِنْ كُلِّ نضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مجهولُ[5]

---

(١) المصدر السابق ١٠٢ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ٢٩٤/١١ .

(٣) انظر : ٤٤٤/٦ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٢٢ ، فتح القدير ٤/٢٢ .

(٥) نضاخة الذفرى : أي تنضخ بالعرق ، والنضخ أغلظ من النضح ، و" الذفرى " : ما تحت الأذن من عن يمين الرقبة وشمالها ، وهذا المكان أول ما يعرق من البعير والناقة . " عُرْضتها " : أي همتها ؛ من قولهم : ناقة عُرْضة للسفر : أي قوية عليه. و " طامس الأعلام " : يعني طريقاً قد طُمست أعلامه لقلة سالكها ، وذلك لبعدها ووعورة مسالكها . انظر : شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي ١٩.

قال البغدادي : (نضَّاخة : من أبنية التكثير ، أي ذلك سجيتها ، و"الذفرى" في موضع الرفع صفة لموصوف محذوف ، أي : ناقة نضَّاخة الذفرى) [1] .

وخالفه ابنُ هشام في إعراب" الذفرى " وقال : إن محلها النصب على التشبيه بالمفعول به، وهذا النصب ناشىء عن رفع على الفاعلية ، والأصل : نضَّاخةٌ ذفراها ، ثم حُوِّل الإسناد عن الذفرى إلى ضمير الناقة فانتصب "الذفرى" على التشبيه بالمفعول به؛ لأنها سببية للموصوف ، وأُنيب"أل" عن الضمير. قال : ولو كانت الإضافة عن رفع - كما زعم عبد اللطيف لزم إضافة الشيء إلى نفسه ، وكذا البحث في نحو : "زيد حسنُ الوجه " ونظائره برفع "حسن" وتنوينه ونصب الوجه، ثم أُضيفت الصفة للتخفيف بحذف التنوين [2] .

ولا أحسب هذا الكلام من ابن هشام- عفا اللَّه عنه - إلاَّ جموحاً؛ فكيف يكون المحل نصباً والعنى أنها فاعلة النضخ ؛ فالذفرى هي النضاخة ، فالمحل الرفع قطعاً . ولو كان المحل نصباً على التشبيه بالمفعول به لعاد التنوين في الصفة ؛ إذ لا إضافة .

ولا معنى لحذف التنوين ، حيث لا يقال :" محمد حسنُ الوجهَ" - بنصب "الوجه" مع حذف تنوين " حسن " - بل التنوين والنصب ، أو حذفه والإضافة .

---

(١) شرح بانت سعاد ١١٨ . وفيه اضطراب ظاهر ؛ من قبل أن" الذفرى " التي هي في موضع رفع ليست صفة لموصوف محذوف ، بل الصفة للمحذوف"نضَّاخة " أي : ناقة نضَّاخة الذفرى.

(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير ١٩١ (بتصرف) وانظر : ٧٥ ، ٧٦ من الكتاب نفسه.

وقد استدل ابن هشام لكون الإضافة ليست عن الرفع بشيئين:

أحدهما: معنوي ؛ وهو لزوم إضافة الشيء إلى نفسه وهي إضافة الصفة إلى الموصوف .

والثاني : لفظي ؛ وهو تأنيث الصفة لأجل تأنيث الموصوف ؛ لأنهم يقولون: مررت بامرأةٍ حسنٍ وجهُها ، وحسنةِ الوجهِ - بتذكير الصفة في حال الرفع وتأنيثها في حال الخفض - ولو كان " الوجه " مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفة ، كما لا يجوز ذلك مع رفع الوجه ، ولكنه منصوب المحل على التشبيه بالمفعول به ؛ لأنَّ الجر فيه فرع النصب.

فدل على أنها في حالة الخفض متحملة لضمير الموصوف ، كما أنها كذلك إذا نصبت فقلت:" حسنةٌ وجهاً " . وأما تأنيث الصفة هاهنا فلا دليل فيه لجواز أن يقال : إنه لأجل تأنيث " الذفرى " لا لتأنيث الموصوف [1] .

وهذا الكلام من ابن هشام يُسلَّم له لو كان السببيُّ مذكَّراً كما نظّر به ، فالتذكير في الرفع باعتبار الإسناد إليه ، والتأنيث في الوصف باعتبار الإسناد إلى ضمير الموصوف ، أمَّا لو كان السببيُّ مؤنثاً فالتأنيث في الوصف لا غير بالاعتبارين ؛ كما يقال : "مررت بامرأةٍ حسنةٍ عينُها " أو حسنةِ العينِ . والذي معنا من هذا القبيل الثاني،

(١) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ١٩٢ ، وانظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/ ٣٩٢.

فالسببيُّ ، وهو "الذفرى" مؤنث - فالألف فيها للتأنيث - كما هو لغة أكثر العرب فيها - على ما ذكره ابن هشام نفسه [1] .

فالصفة إذن مؤنثة أُسندت إلى السببي" الذفرى" أو أُسندت إلى ضمير الموصوف "الناقة" ، فيقال على كلا الملحظين :

" من كل ناقةٍ نضاخةٍ ذفراها ، ومن كل ناقةٍ نضاخةِ الذِّفرى " .

(من) للتبعيض أو لبيان الجنس في بيت كعبٍ السابق :

قال الشيخ عبد اللطيف: (" من كل" : هي " مِنْ" التي للتبعيض، ويجوز أن تكون لبيان الجنس؛ أي التي هي كل نضاخة الذفرى) [2] .

وقد وافقه ابنُ هشام على جواز كون" مِنْ" تبعيضية ، لكنه قال عن الثاني قد يظهر أنه أحسنُ ؛ لأنه أبلغ ؛ لأنه جعلها جميع هذا الجنس، كما قالوا" : أطعمنا شاةً كلَّ شاة" .. ولكن التحقيق أنه لا يجوز ؛ لأنه لابدَّ أن يتقدم المبيِّنة شيءٌ لا يُدرى جنسه ، فتكون" مِنْ" ومجرورها بياناً له ، كما في قوله تعالى: ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ ﴾ [3] والذي تقدم هنا معلوم الجنس ، وهو الناقة العُذافرة)[4].

---

(١) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ١٩٢.

(٢) شرح بانت سعاد ١١٩ .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة الحج .

(٤) شرح قصيدة كعب بن زهير ١٨٨ .

قلت : ذكر الرضي أنَّ" مِنْ " البيانية تُعرف بأن يكون قبلها أو بعدها مبهمٌ يصلح أن يكون المجرور بـ" مِنْ " تفسيراً له ، ويقع ذلك المجرور على ذلك المبهم ؛ كما يقال - مثلاً - للرجس : إنه الأوثان وللعشرين : إنها الدراهم في قولك : عشرون من الدراهم ، وللضمير في قولك : "عزَّ من قائل": إنه القائل ، بخلاف التبعيضية ، فإن المجرور بها لا يطلق على ما هو مذكور قبله أو بعده ؛ لأنَّ ذلك المذكور بعض المجرور ، واسم الكل لا يقع على البعض، فإذا قلت: عشرون من الدراهم ؛ فإن أشرت بالدراهم إلى دراهم معينة أكثر من عشرين فـ" مِنْ " مبعِّضة ؛ لأنَّ العشرين بعضها ، وإن قصدت بالدراهم جنسَ الدراهم فهي مبيِّنة ؛ لصحة إطلاق اسم المجرور على العشرين [1].

وعلى هذا فإن كان الشاعر عنى بكل نضاخة ما يشمل الناقة العُذافرة وغيرها فـ " مِنْ " تبعيضية ، وإن عنى بها العُذافرة فقط مبالغة في أنها هذا الجنس فهي بيانية . قاله عبد القادر البغدادي [2].

واستشكل ابن هشام تفسير البغدادي لـ من " البيانية بقوله : " أي: التي هي كل نضَّاخة " بحجة أن المفسَّرة" عذافرة " وهي نكرة ، والنكرة لا تفسَّر بالمعرفة ، وإنما كان الصواب أن يقال: هي نضَّاخة ؛ ليكون المفسِّر جملةً ، كما قالوا في ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ ﴾ [3] إن المعنى "من أساور" هي

(١) شرح الرضي ٤/٢٦٦ (بتصرف يسير جداً) .

(٢) انظر : حاشيته على شرح بانت سعاد ٢/٣٦٥ .

(٣) من الآية ٣١ من سورة الكهف .

ذهب ، و " ثياباً خضراً " هي سندس [1] .

وقال ابن هشام : (والذي غرَّه أنهم يمثلون لـ" مِنْ " الجنسية غالباً بقوله: ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ ﴾[2] ويقولون : التقدير : الذي هو الأوثان ، وإنما قدروه كذلك لأنَّ المفسَّر معرفة فقدروا تفسيره معرفة ، لا أن المبيِّنة دائماً تقدَّر كذلك) [3] .

وأعود إلى قول ابن هشام : (والذي تقدم هنا معلوم الجنس) فأقول : قد ذكر عبد القادر البغدادي عن بعضهم أنها وإن كانت معلومة الجنس لكن لم يُعلم كونها من جنس النضَّاخة ، كما أن الأساور والثياب جنسهما معلوم من جهة مجهول من جهة أخرى بُيِّنا بالذهب والسندس. ويؤيد هذا قول الرضي السابق (يصلح أن يكون المجرور بـ" مِنْ " تفسيراً له) ولا شك أن هذا يصلح أن يكون تفسيراً للناقة العُذافرة [4].

وأما ما أشكل على ابن هشام من تفسير عبد اللطيف لـ " مِنْ " البيانية بالمعرفة مع كون المفسَّر نكرة فيمكن أن يجاب بأن المراد بذلك تفسير معنى لا إعراب .

وقال المرادي : (من معاني " مِنْ " بيانُ الجنس ، نحو : ﴿فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ ﴾ [5] ... قالوا : وعلامتها أن يحسن جعلُ "الذي"

(١) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ١٨٨ .

(٢) من الآية ٣٠ من سورة الحج .

(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير ١٨٩.

(٤) انظر : حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٣٦٩/٢ ، ٣٧٠.

(٥) من الآية ٣٠ من سورة الحج .

مكانها ؛ لأنَّ المعنى : فاجتنبوا الرجس ، الذي هو وثن) [1] .

وعليه فلا يلزم عبد اللطيف قول ابن هشام والذي غرَّه أنهم يمثلون ... إلخ.

ويرى ابن هشام أنَّ جعلَ " مِنْ " في بيت كعب لابتداء الغاية أظهرُ مما ذُكر؛ أي : عُذافرةٌ ابتداءُ خلقها وإيجادها من كل نضَّاخة ؛ يصفها بكرم الأصول، لا سيما أن ابتداء الغاية هو المعنى الغالب علىّ مِنْ " حتى زعم المبرد وابن السراج والأخفش الصغير والسهيلي أنَّ سائر ما ذُكر لها من المعاني يرجع إليه [2] .

عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس

ذكر ابن هشام أن للنحويين في هذه المسألة ثلاثةَ أقوال [3] :

أحدها : الجواز مطلقاً وهو مذهب الجمهور ، وهو المفهوم من قولهم في باب "الاشتغال" في نحو : " ذهب زيدٌ وعمراً أكرمته" : إنّ نصب "عمراً" أرجح من رفعه؛ من قبل أنَّ تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما .

---

(١) الجنى الداني ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير١٨٩ . وانظر : المقتضب ١/ ٤٤ ، ٤/ ١٣٦ ، الأصول ١/ ٤٠٩ ، الجنى الداني ٣١٥ ، المغني ٤١٩.

(٣) انظر : المغني ٦٣٠ ، ٦٣١ ، شرح قصيدة كعب بن زهير ٥١ .

الثاني : أنه يجوز مع الواو فقط ، وهو مذهب أبي علي الفارسي ، نقله عنه أبو الفتح بن جني في سرّ الصناعة [١] .

الثالث : المنع مطلقاً ، وهو منسوب إلى ابن جني [٢] .

قال ابن هشام : (حكي عن ابن جني أنه قال في قوله :

عاضَها اللَّهُ غلاماً بعدما شابت الأصداغُ والضِّرسُ نَقِدْ [٣]

إن " الضرس " فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور [٤]، وليس بمبتدأ . ويلزمه إيجاب النصب في مسألة الاشتغال السابقة إلاّ أن قال : أقدِّر الواو للاستئناف) [٥] .

وقال الدماميني (٨٢٧هـ) : (حَكَى هذا القول عن ابن جني عبدُ اللطيف البغدادي في " شرح مقدمة ابن بابشاذ") وذكر أن منع العطف المذكور مستنبطٌ استنباطاً من كلام ابن جني على البيت السابق ، وهو

---

(١) انظر : ٢٦٣/١ .

(٢) انظر : المغني ٦٣١ ، حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ١٩٦/١.

(٣) البيت من " الرمل " وهو في لسان العرب (نقد) ٣/ ٤٢٦ للهذلي دون تعيين .
كما يوجد البيت في إصلاح المنطق٤٩ ، الصحاح (نقد)٢/ ٥٤٥ ، الخصائص ٧١/٢ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٥/٧.
والنَّقد : تقشُّر في الحافر وتآكل في الأسنان ويكون في القرن أيضاً .
والأصداغ : جمع صُدغ - بالضم - ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن والمراد به هنا الشعر الذي يتدلى على هذا الموضع .

(٤) انظر : الخصائص ٧١/٢ ، قال عن البيت : (عَطَف جملةً من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعني قوله : " والضرس نقد" أي : ونقِد الضرس) .

(٥) المغني ٦٣١.

غير مسلَّم لجواز أن يكون معنى ما ذكره ابن جني من أن الضرس فاعل لا مبتدأ أن ذلك هو الأولى مراعاةً للتناسب لا أنه ممنوع [1] .

(وأما مذهب مبرمان [2] في أنها للعطف [3] فسقوطه أظهر ؛ وذلك أن الجملة التي هي "خرجت" جملة مركبة من فعل وفاعل، وقولك: " فإذا زيد" جملة مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ: زيد ، وخبره : إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه؛ لأن العطف نظير التثنية ... فإن قيل : ألستَ تجيز : قام زيد وأخوك محمد ؟ ... فالجواب: أنه قد يجوز مع الواو لقوتها وتصرفها ما لا يجوز مع الفاء من الاتساع ... وهذا جواب أبي علي ، وهو الصواب) [4] .

تسمية البغدادي للأَم الداخلة على جواب (لو) بلام التسويف

جواب " لو " إما مضارع منفي بـ" لم " نحو " لو لم يخف اللَّه لم يعصه" [5] أو ماض مثبت ، أو منفي بـ" ما " .

---

(١) حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ١/ ١٩٦ نقلاً عن الدماميني.

(٢) الذي لقبه بذلك هو المبرد ، وذلك لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه واسمه محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ عنه جماعة من العلماء كأبي على الفارسي والسيرافي ومن في طبقتهما .

(طبقات النحويين واللغويين ١١٤ ، إنباه الرواة ٣/١٨٩ ، ١٩٠) .

(٣) أي في نحو : خرجت فإذا زيد .

(٤) سر الصناعة ١/٢٦٣.

(٥) هذا القول لعمر بن الخطاب في صهيب الرومي رضي اللَّه عنهما ، ومعناه أن عدم معصية صهيب ليست معللة بعدم الخوف بل المهابة . انظر : المغني ٣٤٢ ، الجنى الداني ٢٧٣.

والأكثر في الماضي المثبت اقترانه باللام نحو: ﴿ لَوْ نَشَاءُ لجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾ [1]، وقد تحذف [2] كقوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجاجاً﴾ [3] .

ويرى أبو حيان أن الغالب على المثبت دخول اللام والفصيح في المنفي بـ"ما" ألاَّ تدخله اللام [4] .

وهذه اللام - عند أهل العربية- تفيد التأكيد ؛ تأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى [5] .

ففي الصحاح : وأما لام التوكيد فعلى خمسة أضرب ... ومنها التي تكون جواباً لـ " لو " و " لولا " [6] .

ونقل الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) كلاماً جميلاً لعبد اللطيف البغدادي عن هذه اللام فقال : (قال عبد اللطيف - في باب اللامات - : هذه اللام تسمى لام التسويف ؛ لأنها تدل على تأخير وقوع

---

(١) من الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية ١٦٣٩/٣ ، المغني ٣٥٨ ، توضيح المقاصد ٢٨٢/٤، شرح ابن عقيل ٥١/٤.

(٣) من الآية ٧٠ من سورة الواقعة .

(٤) انظر : البحر المحيط ٨٩/٣ ، ١٣٢/٥ .

(٥) انظر : اللامات للهروي ١٢١ ، المفصل ٢٣٧ ، شرح المفصل٢٢/٩ ، رصف المباني ٣١٥.

(٦) الصحاح (لوم) ٥/ ٢٠٣٥ .

الجـواب - عن الشـرط وتراخـيـه عنه ، كـمـا أن إسـقـاطهـا يدل على التعـجيل، أي أن الجواب يقـع عقيب الشـرط بلا مهلة ، ولهـذا دخلت في ﴿ لَوْ نَشَـاءُ لجَـعَلْناهُ حُطامـاً ﴾ ، وحـذفـت في: ﴿ لَوْ نَشَـاءُ جَـعَلْناهُ أُجاجاً ﴾ أي لوقته في المزن من غـير تأخير ، والفـائدة في تأخيـر جعله حطامـاً وتقديم جـعله أجاجـاً تشديد العقـوبة ، أي إذا استـوى الزرع على سـوقه وقـويت به الأطمـاع جـعلناه حطامـاً كـمـا قـال اللّه تعـالى: ﴿ حتَّى إذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها ﴾ [1] الآية . انتهى) [2] .

ولم أجد هذه التسمية عند أحد غير البغدادي فيما وقفت عليه .

الخـــلاف في مفـرد (عوارض) :

قال كعب بن زهير :

تجلو عوارضَ ذي ظَلَمٍ إذا ابتسَمتْ كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاح معلولُ [3]

قـال ابن هشـام : (اخـتلف في مـفـرد " عـوارض " على قـولين ؛ أحدهمـا: أنه "عـارضـة" قـاله عـبـد اللطيف بن يوسف البغـدادي في شـرح غريب الحديث. والثاني أنه " عـارض" . ثم اخـتلف هؤلاء فـقـيل: هو جـمع

---

(١) من الآية ٢٤ من سـورة يونس.

(٢) التصريح ٤/ ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٣) تجلو : أي تكشف ، وذي ظلم صـفـة لمحـذوف أي ثغـر ذي ظلم وهو مـاء الأسنان وبريقها والمنهل : اسم مفعول وهو المسقي والنهل : الشرب الأول . والراح : الخمر. والمعلول : اسم مفعول كذلك والمراد به المسقي ثانياً .

شاذ ، ذكر ذلك أبو جعفر النحاس [1] والصواب أنه جمع لعارض وأنه قياس) [2] .

وهذا الذي أشار إليه ابن هشام من اختلافهم في مفرد"عوارض" صحيح؛ إذ إن من العلماء من قال: إن مفردها " عارضة " كما قال موفق الدين البغدادي في شرح غريب الحديث. وقبله ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ومجمل اللغة .

قال في الأول : (عارضة الوجه : ما يبدو منه عند الضحك ... وقال أبوليلى[3] العوارض : الضواحك ؛ لمكانها في عرض الوجه)[4] .

وقال في الآخر : (عارضة الوجه : ما يبدو منه عند الضحك ، وربما أرادوا بالعوارض الأسنان) [5] .

والأكثرون على أن مفرده"عارض" لا عارضة ، كما صوَّبه ابن هشام.

---

(١) انظر : شرح القصائد المشهورات ص١٩ . قال : وهذا الجمع الذي على "فواعل" لا يكاد يجيء إلاّ في جمع"فاعلة" نحو ضاربة وضوارب ، إلاّ أنهم ربما جمعوا "فاعلاً" على "فواعل" لأنَّ الهاء زائدة ، كما قالوا : هالكٌ في الهوالك ، فعلى هذا جَمَع عارضاً على عوارض.

(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير ٧٩ .

(٣) أبو ليلى ومثله زائدة من الأعراب الذين ذكرهم الخليل ولا يعرفون .
انظر : رواية اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني ص١١٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٧٧ .

(٥) مجمل اللغة ٣/ ٦٦٠ .

قال الخليل : (عارض وجهك ما يبدو منه عند الضحك قال زائدة : أقول: عارض الفم لا غير ... والعوارض الثنايا ، قال :

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهلٌ بالراح معلول

... وقيل : العوارضُ الضواحك ؛ لمكانها في عرض الوجه ، وهي تلي الأنياب) [1] .

وذهب إلى هذا - أيضاً - ابن السكيت (٢٤٤هـ) فإنه قال في إصلاح المنطق : (العارض : الناب والضرس الذي يليه) [2] .

ونقل ابن منظور (٧١١هـ) عن شَمِر [3] قوله في العوارض : هي الأسنان التي في عرض الفم وهي ما بين الثنايا والأضراس ، واحدها عارض "[4] .

ومثل ذلك في تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ) [5] .

---

(١) العين ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) إصلاح المنطق ٢٥ .

(٣) أبو عمرو شَمِر بن حمدويه الهروي . لغوي أديب من أهل" هراة " بخراسان له كتاب كبير في اللغة ابتدأه بحرف الجيم . ورأى منه الأزهري تفاريق أجزاء غير كاملة . ومن كتبه أيضاً "غريب الحديث" و "السلاح والأودية والجبال" . توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

(نزهة الألباء ١٥١ ، ١٥٢ ، إنباه الرواة ٢/٧٧ ، ٧٨ ، معجم الأدباء ١١/٢٧٤ ، ٢٧٥، بغية الوعاة ٢/٤ ، ٥) .

(٤) انظر : لسان العرب ٧/ ١٨٠ .

(٥) انظر : تاج العروس ٥/٤٣ .

وهذه قضية لغوية ، لا أثر لها في حكم صرفي ؛ فسواء أكان المفرد" عارضاً " ، أم "عارضة " فالجمع "عوارض" قياسٌ عند جميع الناس لأمرين:

الأول : أنه " فاعل " لغير العاقل ، و " الفواعل " - جمعاً - ينقاس في " الفاعِل، والفاعلة" .

الثاني : أنه اسم ، وليس صفة [1].

حقيقة (الصَّوْب) في قول كعب بن زهير :

تنفي الرياحُ القذى عَنْهُ وأفْرَطَهُ مِنْ صوبِ سارية بيضٌ يعاليل [2]

قال الأنباري : الصَّوْبُ : نزول المطر [3].

وقال ابن هشام : (للصوب أربعة معانٍ ؛ أحدها : المطر ... والثاني: أن يكون مصدراً لصابَ يصوب بمعنى نزل ، والثالث : أن يكون مصدراً لصابَ بمعنى قصد ... والرابع : أن يكون بمعنى الصواب ... والمراد في بيت كعب المعنى الأول ، وهو محتمل لأنْ يكون منقولاً من المعنى الثاني أو الثالث. وجزم عبدُ اللطيف بأنّ"الصوب" في البيت مصدر، وأنَّ الاسم المخفوض بإضافته في موضع رفع على الفاعلية، وليس بشيء، بل هو اسم للمطر ، ولا محل للاسم بعده ، بل هو كزيد

(١) وانظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ٧٩ .

(٢) القذى : ما يسقط في العين والشراب ، وأفرطه : مَلأهُ ، والبيض اليعاليل : السحب الملأى بالماء.

(٣) شرح قصيدة البردة ٩٤ .

في " غلام زيدٍ ")[1].

وعبارة البغدادي هكذا : (والغادية[2] : في موضع الرفع لأنها فاعل المصدر وهو الصوب . يقال : صاب السحاب يصوب صوباً)[3] .

ويعني ابن هشام بقوله : (بل هو اسم للمطر) أن الصوب هو الماء النازل من الغمام فهو اسمُ عينٍ لا حدث .

قلت : ما ذكره البغدادي لا يعني الجزم والقطع وإن فهم منه الاختيار . وكل المعاني الثلاثة محتملة- اسم للمطر ، ومصدر لصاب يصوب بمعنى نزل ، ومصدر لصاب بمعنى قصد- وليس ثم قرينة تقطع بأحدها . وعند التتبع لمعاني الصَّوب في كتب اللغة نجدها تذكر هذه المعاني كلها دون جزم بأحدها أو ترجيح أو تضعيف لغيره[4].

ولعل ما ذهب إليه ابن هشام -هنا- من كون " الصَّوب " بمعنى المطر هو الأوضح؛ إذ المعنى) وملأ هذا الأبطحَ من ماء سحابة آتية بالليل ماءُ جبالٍ شديدة البياض ؛ وذلك لأن ماء السحابة يتحصَّل أولاً في الجبال ، ثم ينصبُّ منها عند اجتماعه وكثرته إلى الأبطح ، وفي هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء)[5] .

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير ١١١ .

(٢) رواية البغدادي : " من صوب غادية " .

(٣) شرح بانت سعاد ١٠٧.

(٤) انظر - مثلاً - : العين ٧/ ١٦٦ ، جمهرة اللغة ١/ ٣٥١ ، الصحاح ١/ ١٦٤ ، معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣١٧ ، لسان العرب ١/ ٥٣٤ ، تاج العروس ١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ . كلها في مادة (صوب) .

(٥) شرح قصيدة كعب بن زهير ١١٤ .

والشاعر ما زال يصف ريقها بأنها عذبة باردة نقية سُقيت من ماء أبطح جلَّت عنه الرياحُ القذى وملأه جبالٌ بيض من ماء مزنة سارية .

فالمقصود الماء الساقي لا السَّقْي ، هذا هو الأقرب لصحة المعنى . أما كون "الصَّوْب" مصدراً - كما يرى البغدادي - فبعيد جداً .

المذهبُ النحوي للبغدادي

إنه لمن المؤسف حقّاً أن يكون الحديث عن مذهب صاحبنا عسير المطلب ؛ وذلك نظراً لأنَّ الحكم على الشيء- كما يقال- فرع عن تصوره . فبالرغم مما قدرت على جمعه من أقوال له واجتهادات إلاّ أنه لا يمكن أن يكون - بناءً على المقولة السابقة - فيصلاً ومعياراً لاتجاه البغدادي ومذهبه ، من قبل أن ما تم جمعه لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض بالنسبة لمصنفاته العديدة المفقودة، وبخاصة النحوية منها، فهو قد أعرب الفاتحة ، وكتب في الألف واللام، وألّف مجموعة رسائل في النحو ، وشَرَح أوائل "المفصل" للزمخشري، وصنَّف "قبسة العجلان" في النحو ، وله كتابٌ في "رُبَّ" ، وشَرَح " مقدمة ابن بابشاذ" ، كما أن له حواشي على كتاب "الخصائص" لابن جني. ولم يصل إلينا شيء من هذه الكتب سوى ما نقله بهاء الدين السبكي في موطن واحد من كتابه "عُرس الأفراح" عن شرح مقدمة ابن بابشاذ .

وإذا اضطُررنا لوصف مذهب البغدادي من خلال ما تم جمعه ، فإنه لم يكن بصرياً ولا كوفياً ؛ إذ وافق البصريين في بعض آرائهم ،

وخالفهم في بعضها الآخر ، كما وافق الكوفيين حيناً وخالفهم حيناً آخر، فوافق البصريين في كون اللام في"لا أبالك" زائدةً لتأكيد معنى الإضافة ، ووافقهم في كون" ما " المصدرية حرفاً لا اسماً ، ووافقهم- وخالف الكوفيين- في أنَّ " إنَّ " وأخواتها تعمل في المبتدأ والخبر لا في المبتدأ فقط كما يقول الكوفيون ، ووافق البصريين في امتناع مجيء الفعل الماضي حالاً دون " قد" .

ووافق سيبويه والجمهور في ذهابهم إلى أنَّ" أنَّ " وما دخلت عليه سادان مسدَّ مفعولي الفعل القلبي لا أنهما سادّان مسدّ المفعول الأول فقط وأما الآخر فمحذوف .

وخالف البصريين فذهب إلى جواز الاقتصار على المفعول الأول فيما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل . ووافق الجمهور فذهب إلى أن" الوجه " في نحو " زيدٌ حسنُ الوجهِ" في محل رفع ، بينما يرى ابن هشام أن محله النصب على التشبيه بالمفعول به ، وهذا النصب ناشيءٌ عن رفع على الفاعلية ، والأصل حسنٌ وجهُه ، ثم حُوِّل الإسناد عن الوجه إلى ضمير " زيد " فانتصب الوجهُ على التشبيه بالمفعول به ؛ لأنه سبب للموصوف ، وأنيب " أل " عن الضمير .

وخالف جمهور الفريقين- البصريين والكوفيين- فأجاز إعمال الأول والثاني بدرجة سواء في نحو"قام وقعد زيدٌ " والبصريون يرون أن إعمال الثاني أجود ، والكوفيون يرون عكس ذلك .

وسمَّى البغداديُّ اللامَ الداخلة على جواب" لو " لامَ التسويف في

نحـو قـوله تعـالى : ﴿ لَوْ نَشَـاءُ لَجَـعَلْناهُ حُطامـاً ﴾ [1] ، ولم أقف على هذا المصطلح عند أحد غيره ، فهي عند أهل العربية للتأكيد ، تأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى.

إذاً : فالبغدادي قد نهج منهجاً مستقلاً قائماً على الاختيار بين المذاهب أو المزج بينها ، فلا يمكننا القول عنه بأنه بصري المذهب أو كوفيّه ، وإنما كان يختار ما يرى أنه هو الصواب .

(١) من الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

الخاتمـــة :

حمداً لك اللهمَّ لا أُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على نبينا محمدٍ ، أفضل من أُرسل إلى البشرية، وخير من نطق بالعربية، وعلى آله وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فلعله من المناسب - بعد أن نجز بحمد اللَّه هذا العمل- وبعد هذا التطواف - تقديم خلاصة له مشتملةٍ أهمَّ النتائج فيه فأقول :

أولاً : يُعد عبد اللطيف البغدادي من العلماء المبرزين ومن ذوي المصنفات العديدة في أضربٍ مختلفة من الفنون ، غير أن أكثر اشتهاره كان في الطب والطبيعة والفلسفة .

ثانياً : لم يسبق لأحد - فيما أعلم - أن أفرد البغداديَّ بمبحث مستقل يعرض فيه الجانبَ النحوي من حياته بذكر آرائه واجتهاداته في هذا المجال المهم، إذ أهملت الدراساتُ الحديثة عنه هذا الجانب .

ثالثاً : ثمة أسباب قد تكون وراء عدم اشتهاره بالنحو ، منها إكثاره من التصنيف بعلوم لا علاقة لها بالنحو ولا باللغة العربية . ومنها فقدان جميع ما صنَّفه في النحو وجلّ ما ألّفه في علوم العربية. ومنها - كما يقول بعض من ترجم له - : كثرة دعاويه التي قد أزرت به .

رابعاً : لم يأخذ البغدادي حقّه ، ولم يوضع في موضعه اللائق به بين أعلام العربية، وعلماء النحو بشكل خاص . وقد يكون للأسباب

المتقدمة وغيرها صلة بهذا .

خامساً : تُعد السيرة الذاتية التي كتبها البغدادي عن نفسه وأهداها ابن أبي أصيبعة أوفى ترجمة عن صاحبها وثبتاً دقيقاً بمؤلفاته في جميع العلوم.

سادساً : نقل عنه علماء بارزون كبهاء الدين السبكي وابن هشام الأنصاري والدماميني والشيخ خالد الأزهري وعبد القادر البغدادي . وجاء أكثر هذه النقول عن كتاب" شرح نقد الشعر لقدامة" ، و"شرح بانت سعاد" و"قوانين البلاغة".

سابعاً : حظي البغدادي بمكانة عالية عند الملوك والأمراء ورأى في البلدان التي قصدها قبولاً كبيراً ، لكنه وجد من القفطي تحاملاً غريباً وتشنيعاً بشعاً ومبالغةً في الحطِّ من شأنه والهبوط به إلى أدنى درجات الجهل والادعاء ، بخلاف بقية من ترجم له؛ إذ أنصفوه وامتدحوه وغلب على وصفهم إياه التقدير والإعجاب ورفعه إلى أعلى درجات العلم والفضل.

ثامناً : للبغدادي جهود ملموسة في الصرف واللغة والمعاني أيضاً . يتضح ذلك من خلال تصفح كتبه" ذيل الفصيح" لثعلب ، و" شرح غريب الحديث" و"المجرد للغة الحديث" و"شرح بانت سعاد" ، وقد دونت في هذا البحث نماذج منها ، والتي خالفه ابن هشام في بعضها.

تاسعاً : لما كان البغدادي عالماً كبيراً ذا مكانة عالية ، يفهم ما يدوِّن فقد اتخذ محققو "شرح الكتاب" للسيرافي نسخة البغدادي التي

كتبها ببغداد أصلاً لعملهم وأساساً اعتمدوا عليه في التحقيق.

عاشراً : نحا البغدادي في منهجه منحًى يميل إلى السهولة وعدم التكلف والتعسف؛ إذ كثيراً ما يقتصر على قول واحد في المسألة مع احتمالها لأكثر من ذلك - فإذا تأملنا هذا الذي اقتصر عليه ألفيناه الأسهلَ والأبعدَ عن التكلف.

حادي عشر :كان لضياع مصنفاته أثر كبير في عدم القطع بمذهبه ، ولكن أمكن تلمّس شيءٍ عنه من خلال ما وقفت عليه من نصوص له في"شرح بانت سعاد" وفيما نقله عنه العلماء الآخرون، فترجَّح أنه لم يكن بصريَّ المذهب ولا كوفيّه ، بل اتخذ منهجاً وسطاً يقوم على الاختيار بين آراء المدرستين ، فوافق البصريين في مسائل ، وخالفهم في مسائل أخرى ، وخالف جمهور المدرستين أيضاً في بعض المسائل.

هذا ولست أدّعي أني قد وفَّيت البحث حقه وتقديم الصورة الواقعية للجانب النحوي في حياة عبد اللطيف البغدادي . ولكن حسبي أني اجتهدت وبذلت وسعي ما استطعت ، والكمال لله وحده ، سائلاً اللَّه - عزوجل- أن يخلص منِّي النية وأن يجعلَ فيما صنعتُ نفعاً .

وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمدوآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع :

- **ابن الحاج النحوي . د. حسن الشاعر :** ط (١) ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- **الإتباع . أبو الطيب اللغوي :** ت: عز الدين التنوخي ، ط(١) ، دمشق ١٣٨٠هـ-١٩٨٨م.

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيان الأندلسي :** ت.د. رجب عثمان محمد ، ط (١) ١٤١٨هـ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

- **الأزهية في علم الحروف . علي بن محمد الهروي:** ت. عبد المعين الملوحي ، ط (٢) مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٤٠١هـ .

- **أسرار العربية . أبو البركات الأنباري :** ت. محمد بهجة البيطار ، دمشق ،١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

- **الإسعاد (شرح بانت سعاد) . مصطفى محمد عماره :** ط (١) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ١٩٥٠م.

- **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين . عبد الباقي اليماني :** ت.د.عبد المجيد دياب ، ط(١) ، الرياض، ١٤٠٦هـ.

- **إصلاح المنطق . ابن السكيت :** ت. أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون، ط(٤) ، دار المعارف، القاهرة.

- **الأصول في النحو . أبو بكر بن السراج:** ت.د. عبد الحسين الفتلي ، ط(١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- **الأعلام . خير الدين الزركلي :** ط (٤) ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩م.

- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب . ابن السيد البطليوسي :** دار الجيل ، بيروت ١٩٧٣م.

- **أمالي ابن الشجري . هبة الله بن علي الشجري:** ت.د. محمود الطناحي ، ط(١) مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- **الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) . ابن الحاجب:** ت. هادي حسن حمودي ، ط (١) ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٥هـ.

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة . القفطي:** ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط(١) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف . أبو البركات الأنباري :** ت. محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ١٩٨٢م.

- **الإيضاح العضدي . أبو علي الفارسي :** ت.د. حسن شاذلي فرهود ، ط(١) ، مطبعة دار التأليف ، مصر ١٣٨٩هـ.

- **الإيضح في شرح المفصل . ابن الحاجب :** ت.د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م.

- **إيضح المكنون في الذيل على كشف الظنون . إسماعيل البغدادي :** منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

- **البحر المحط . أبو حيان الأندلسي :** ط(٢) ، دار الفكر ١٤٠٣هـ.

- **البداية والنهاية . ابن كثير :** ت.د. أحمد أبو ملحم وزملائه ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.

- **البسيط في شرح جمل الزجاجي . ابن أبي الربيع :** ت.د. عياد الثبيتي ، ط(١) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧هـ.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين السيوطي:** ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٣٨٤هـ.

- **البيان في غريب إعراب القرآن . أبو البركات الأنباري:** ت.د. طه عبد الحميد طه ، مصر ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- **تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي**: ط(١) ، المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦هـ.

- **التبصرة والتذكرة . أبو محمد الصيمري** : ت.د. فتحي عليّ الدين، ط(١) ، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ.

- **التبيان في إعراب القرآن . أبو البقاء العكبري** : ت. علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين . أبو البقاء العكبري** : ت.د. عبد الرحمن العثيمين ، ط(١) ، بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- **تحفة الغريب . أبو بكر الدماميني (مخطوط)**: نسخة مصورة في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ، رقم ٣/٣٤٢ .

- **تذكرة الحفاظ . الذهبي** : دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٧٤هـ.

- **تذكرة النحاة . أبو حيان الأندلسي** : ت.د. عفيف عبد الرحمن ، ط(١) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦هـ .

- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ابن مالك**: ت.د. محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ.

- **التصريح بمضمون التوضيح . الشيخ خالد الأزهري** : ت.د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط١٤١٣ (١)هـ، القاهرة .

- **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد . الدماميني** : ت.د. محمد المفدى ، ط(١) ، الأجزاء ١-٧، ١٤٠٣-١٤٢٠هـ.

- **التكملة لوفيات النقلة . زكي الدين المنذري** : ت.د. بشار عواد معروف ، ط(٢) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م.

- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . المرادي (ابن أم قاسم)**: ت.د. عبد الرحمن سليمان ، ط(٢) ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧هـ.

- **الجامع الصحيح (سنن الترمذي) . محمد بن عيسى بن سورة :** ت. أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- **الجامع لأحكام القرآن . القرطبي :** دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- **الجمل في النحو . أبو القاسم الزجاجي :** ت د. علي توفيق الحمد ، ط(٢) ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ١٤٠٥هـ.

- **جمهرة اللغة . أبو بكر بن دريد:** ت د. رمزي بعلبكي ، ط(١)، دار العلم للملايين ١٩٨٧م.

- **الجنى الداني في حروف المعاني . المرادي (ابن أم قاسم) :** ت د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط(٢) دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- **حاشية عبد القادر البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام:** ت : نظيف محرَّم خواجه ، ط(١) دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- **حاشية محمد الأمير على مغني اللبيب:** مطبوع بهامش مغني اللبيب لابن هشام ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .

- **حديث " ما " : أقسامها وأحكامها . د. محمد بن عبد الرحمن المفدى:** ط (١) ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- **حروف المعاني والصفات . أبو القاسم الزجاجي :** ت د. حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . جلال الدين السيوطي** ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط(١) ، عيسى البابي الحلبي ١٣٨٧هـ.

- **خزانة الأدب . عبد القادر البغدادي :** ت. عبد السلام هارون ، ط(٢) ، مصر ١٩٧٩م.

- **الخصائص . ابن جني :** ت. محمد علي النجار ، ط(٢) ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٢م.

- **الدرر اللوامع على همع الهوامع . الشنقيطي:** ت. عبد العال سالم مكرم ، ط(١) ، الكويت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي** ت د. أحمد محمد الخراط ، ط(١) ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٦-١٤١٥هـ.

- **ديوان امرىء القيس :** ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط(٤)، دار المعارف ، القاهرة .

- **ديوان الفرزدق :** ت. علي فاعور ، ط(١) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ.

- **رصف المباني في شرح حروف المعاني . أحمد بن عبد النور المالقي :** ت د. أحمد الخراط ، ط(٢) ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٥هـ.

- **رواية اللغة . د. عبد الحميد الشلقاني :** دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م.

- **سر صناعة الإعراب . ابن جني:** ت د. حسن هنداوي ، ط(١) ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٥هـ .

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة . محمد الألباني:** ط(٣) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٢هـ.

- **سنن الدارمي :** ت. السيد عبد اللّه هاشم ، الناشر حديث أكادمي . باكستان ١٤٠٤هـ.

- **سنن ابن ماجة :** ت. محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي :** ط(٢) ، دار المسيرة ، بيروت ١٣٩٩هـ.

- **شرح أبيات مغني اللبيب . عبد القادر البغدادي :** ت. عبد العزيز رباح ، أحمد دقاق ، ط(١) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٣٩٣هـ.

- **شرح ألفية ابن مالك . ابن عقيل :** ت. محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط(٢) دار الفكر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- **شرح ألفية ابن معطي . ابن القواس الموصلي :** ت د. علي موسى الشوملي ، ط(١) ، مكتبة الخريجي ، الرياض ١٤٠٥هـ.

- **شرح بانت سعاد . عبد اللطيف البغدادي:** ت: هلال ناجي ، ط(١) ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- **شرح التسهيل . ابن مالك :** ت.د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد المختون، ط(١) ، مصر ١٤١٠هـ.

- **شرح الجمل . ابن عصفور :** ت.د. صاحب أبو جناح ، ط(١) ، بغداد ١٤٠٠هـ.

- **شرح الشافية . رضي الدين الاستراباذي:** ت. محمد نور الحسن وزميليه ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ.

- **شرح شواهد المغني . جلال الدين السيوطي :** ت. أحمد ظافر كوجان ، دار مكتبة الحياة .

- **شرح القصائد المشهورات . صنعة أبي جعفر النحاس:** ط (١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ .

- **شرح قصيدة بانت سعاد . الخطيب التبريزي :** ت: ف. كرنكو ، ط(٢) ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨١م.

- **شرح قصيدة البردة . أبو البركات الأنباري:** ت: محمود حسن زيني ، ط(١) جدة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- **شرح قصيدة كعب بن زهير . ابن هشام الأنصاري :** ت.د. محمود حسن أبو ناجي ، ط(٢) ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٤٠٢هـ.

- **شرح الكافية . رضي الدين الاستراباذي :** ت. يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

- **شرح الكافية الشافية . ابن مالك :** ت.د. عبد المنعم أحمد هريدي ، ط(١) ، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ.

- **شرح كتاب سيبويه . أبو سعيد السيرافي :** ت: د. رمضان عبد التواب وزميليه ، ط(١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

- **شرح المفصل . ابن يعيش :** طبع عالم الكتب ، بيروت ومكتبة المثنى بالقاهرة .

- **شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب . ابن الحاجب :** ت: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، ط(١) مكة المكرمة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- **الشعر والشعراء . ابن قتيبة :** ت. أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٦٦م.

- **الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل الجوهري :** ت. أحمد عبد الغفور عطار ، ط(٣) ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤هـ.

- **طبقات الشافعية . ابن قاضي شهبة:** ت: د. الحافظ عبد العليم خان ، ط(١) ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- **طبقات الشافعية . جمال الدين الإسنوي :** ت. كمال يوسف الحوت ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ.

- **طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي :** ت: عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

- **طبقات النحاة واللغويين . ابن قاضي شهبة :** ت د. محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٧٤م.

- **طبقات النحويين واللغويين . الزبيدي:** ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط(٢) ، دار المعارف .

- **عبد اللطيف البغدادي : شخصيته ، إنجازاته . د. بول غليونجي :** ط (١) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

- **العبر في خبر من غبر . الحافظ الذهبي :** ت: محمد السعيد زغلول ، ط(١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . بهاء الدين السبكي :** ط (١) دار البيان العربي ، دار الهادي ، بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- **العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي :** ت د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، ط(١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء . ابن أبي أصيبعة:** ت: د. نزار رضا ، ط(١) ، دار مكتبة الحياة، بيروت .

- **غريب الحديث . أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي :** ط (١) ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

- **الفائق في غريب الحديث . أبو القاسم الزمخشري :** ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، ط(٢) دار المعرفة ، بيروت.

- **فتح القدير . محمد بن علي الشوكاني :** دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- **الفتوحات الإلهية . سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل:** مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر.

- **الفريد في إعراب القرآن المجيد . المنتجب الهمذاني :** ت.د. محمد حسن النمر ، د. فؤاد مخيمر ، ط(١) ، الدوحة ١٤١١هـ.

- **فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي :** ت.د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

- **الكافية الشافية . ابن مالك :** مطبوع مع شرح الكافية الشافية .

- **الكافية في النحو . ابن الحاجب :** ت.د. طارق نجم عبد اللّه ، ط(١) ، جدة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- **الكتاب . سيبويه :** ط (١) بولاق ١٣١٦هـ .

- **كتاب اللامات . علي بن محمد الهروي :** ت: أحمد الرصد ، ط(١) ، مطبعة حسّان ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- **الكشاف . أبو القاسم الزمخشري :** دار المعرفة ، بيروت .

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة :** ط (١) . مكتبة المثنى ، بيروت .

- **اللباب في علل البناء والإعراب . أبو البقاء العكبري (مخطوط):** مصور على الميكروفيلم في المكتبة المركزية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٣٨٣٣.

- **لسان العرب . ابن منظور :** دار صادر ، بيروت .

- **المجرد للغة الحديث . عبد اللطيف البغدادي :** ت: فاطمة حمزة الراضي ، ط(١)

مطبعة الشعب ، بغداد ١٩٧٧م.

- **مجمل اللغة . أحمد بن فارس :** ت: زهير عبد المحسن سلطان ، ط(١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ .

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . عبد الحق بن عطية :** ت: المجلس العلمي بفاس ، ط(٢) ، المغرب ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان . أبو محمد اليافعي :** مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٣٧هـ .

- **المسائل المشكلة (البغداديات) . أبو علي الفارسي:** ت. صلاح الدين عبد اللّه السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد .

- **المسائل المنثورة . أبو علي الفارسي:** ت. مصطفى الحدري . مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

- **المساعد على تسهيل الفوائد . ابن عقيل :** ت: محمد كامل بركات ، ط(١) ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.

- **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد . محب الدين بن النجار:** ت : محمد مولود خلف ، ط(١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل :** ط (٥) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥هـ .

- **المشتبه في الرجال . الحافظ الذهبي :** ت: علي محمد البجاوي ، ط(١) دار إحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٢م.

- **مشكل إعراب القرآن . مكي بن أبي طالب:** ت د. حاتم صالح الضامن ، ط(٢) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

- **معاني الحروف . أبو الحسن الرماني :** ت د. عبد الفتاح شلبي ، ط(٢) ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ.

- **معاني القرآن . أبو الحسن الأخفش :** ت د. عبد الأمير الورد ، ط(١) عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٥هـ.

- **معاني القرآن . أبو زكريا الفراء** : ت: أحمد نجاتي ومحمد النجار ، ط(٣) ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ.

- **معجم الأدباء . ياقوت الحموي** : ط (٣) ، دار الفكر ١٤٠٠هـ.

- **معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس** : ت: عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الأنصاري** : ت.د. مازن المبارك ، محمد علي حمد اللّه ، ط(٥) ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩م.

- **المفصل في علم العربية . أبو القاسم الزمخشري**: ت: السيد محمد بدر الدين النعساني ، ط(٢) ، دار الجيل ، بيروت .

- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية . بدر الدين العيني**: مطبوع بهامش خزانة الأدب ، ط(١) ، بولاق ١٢٩٩هـ.

- **المقتضب . أبو العباس المبرد** : ت: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت .

- **المقرب . ابن عصفور الإشبيلي** : ت: أحمد الجواري وعبد اللّه الجبوري ، ط(١) ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩١هـ.

- **المنصف . أبو الفتح بن جني**: ت: إبراهيم مصطفى وعبد اللّه أمين ، ط(١) ، مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ.

- **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك . الأشموني نور الدين أبو الحسن**: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- **نتائج الفكر . أبو القاسم السهيلي** : ت.د. محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . جمال الدين بن تغري بردي**: مصورة عن طبعة دار الكتب .

- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء . أبو البركات الأنباري** : ت.د. إبراهيم السامرائي ، ط(٣) ، مكتبة المنار ، الأردن ١٤٠٥هـ.

- **نكت الهميان في نكت العميان . الصفدي :** المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٩هـ .

- **النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير:** ت: طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، ط(١) ، المكتبة الإسلامية .

- **هدية العارفين . إسماعيل البغدادي :** تصوير مكتبة المثنى ، بغداد .

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . جلال الدين السيوطي :** ت.د. عبد العال سالم مكرم ، ط(١) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠-م.

- **هوامش تراثية . هلال ناجي :** ط(١) مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٣م.

- **الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي :** اعتناء س. ديدر بنغ ، ط(٢) ١٣٩٤هـ.

- **وفيات الأعيان . ابن خلكان :** ت.د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .